مقدمـــة في

فرائد القرآن

دراسة دلالية للتراكيب الفريدة في القرآن الكريم

مع نماذج تطبيقية

إعداد

الدكتور

نصر سعيد عبد المقصود

عضو هيئة التدريس

بقسم القراءات

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

مقدمـــة في فرائد القرآن
دراسة دلالية للتراكيب الفريدة
في القرآن الكريم
مع نماذج تطبيقية

د/ نصر سعيد عبد المقصود

عضو هيئة التدريس

بقسم القراءات

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

المقدمـــة

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، الذي أنزل عليه كتاب عزيز، بلسان عربي مبين، ورضي الله تبارك وتعالى عن الصحابة أجمعين، الذين ترسموا خطاه، ففازوا برضا الله، وذلك هو الفوز العظيم. **وبعـــد..**

فهذه مقدمة في (**فرائد القرآن**)، وهي التراكيب التي لم ترد إلا مرة واحدة، ولم يشتق من جذرها اللغوي كلمات أخرى مثل (قسوة، ضيزى، الضفادع، الفيل) وغيرها. وقد استوقفتني هذه التراكيب كثيراً في كل ختمة للقرآن، وكانت تراودني فكرة جمعها ودراستها، ورجوت من الله تعالى أن يأذن لي بالكتابة في هذا الموضوع الجليل، وهاأنذا أُسَوِّدُ مقدمتَه عسى أن يُبَيِّض وجهي بخاتمته، وأنا على يقين بأن الزمنَ كلَّه أضيق من أن يتسع لشرح يتكافأ مع عظمة تراكيبه الفريدة، والطاقات كلها أقل من أن تنهض باستيعاب دقائقه العديدة، والحياة كلها جزء يسير من مَدِّه الزاخر، وإشراقه السامي، ومعانيه التي لا تنقضي. وصدق الله ﴿ **قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا** ﴾ (الكهف /١٠٩).

Scanned by CamScanner

عدد التراكيب الفريدة في القرآن الكريم:

وبعد جمع هذه التراكيب هالني عددها ؛ إذ بلغت – بعد استخلاصها والتيقن منها – واحداً وتسعين وثلاثمائة تركيب فريد (٣٩١)، واتخذت المنهج الاستقرائي سبيلاً إلى دراسة التراكيب هادفاً إلى بيان دقة اللسان العربي، وسر مجيء هذا التركيب في موضعه ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

قصر الدراسة التطبيقية على بعض النماذج:

وبعد جمع هذه التراكيب، والتأكد منها – رأيت أن التخفف من بعض مادته أمر لابد منه حتى يتسنى لي إنجازه في وسع طاقتي، فقصرت الدراسة على بعض النماذج للفعل الماضي في التراكيب الفريدة في القرآن الكريم.

والله أسأل أن يعينني على إتمام هذه الدراسة في مستقبل حياتي!!

وقد اقتضت طبيعة البحث أن أقسمه إلى تمهيد ومبحثين وخاتمة.

أما التمهيد فقد عرجت فيه على الدراسات السابقة لهذا البحث والفرق بينها وبينه، وما انفرد به بحثي بفضل الله. ثم عرفت الدلالة في اللغة والاصطلاح، وذكرت أقسامها باختصار وما يخصنا في هذا البحث من أقسامها.

وأما المبحث الأول: فهو الجانب النظري وفيه عدة مطالب:

المطلب الأول: المعنى اللغوي للفرائد، وماذا أعني بها.

المطلب الثاني: الفرق بين فرائد القرآن وغريب القرآن.

المطلب الثالث: الفرائد القرآنية مجموعة بالترتيب.

المطلب الرابع: فرائد كل سورة على حدة، وفوائد أخرى.

المطلب الخامس: قواعد عامة في التفرد وعلله.

Scanned by CamScanner

المطلب السادس: الفعل الماضي وسر مجيئه في الفرائد.

وأما المبحث الثاني: فهو الجانب التطبيقي للبحث، وهي بعض النماذج للتراكيب الفريدة للفعل الماضي في القرآن الكريم.

ثم جاءت الخاتمة، وفيها دونت أهم ما توصلت إليه من نتائج.

ولقد بذلت في هذا البحث ما يمكن لمثلي أن يبذله، فإن صادفني توفيق وسداد ورشد من عند الله، فذاك الذي من أجله قمت بهذا الجهد، وإن كان الجهد بي قد كبا، وسهم التوفيق عن عملي قد نبا، وتشابهت أمامي المسالك، وضلت قدماي الطريق وسط الدروب، فحسبي صدق النية، والرغبة في الإسهام بجزء في خدمة القرآن الكريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير.

د. نصر سعيد عبد المقصود

المدرس بقسم القراءات

بكلية القـــرآن الكريـــم بطنطا

Scanned by CamScanner

تمهيـــــد

تعريف الدلالة في اللغة: الدِّلالة (بفتح الدال وكسرها، والفتح أعلى) **معناها في اللغة:** " الهداية إلى الشيء هداية قوية، كما ندل إنساناً على الطريق مثلاً، يقال: دَلَّه على الطريق وإلى الطريق: سَدَّ إليه، أي صَوَّبه وأرشده " (١).

تعريفها في الاصطلاح: إن مصطلح الدَّلالة عند علماء العربية هو العلم الذي يدرس كل ما أعطى معنى، أو علم دراسة المعنى الذي يتحقق من الرموز الصوتية واللفظية والكتابية والإشارية، والجسدية، وغيرها من رموز المعاني.

يقول الراغب: " الدلالة ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات، والرموز والكتابة – والعقود في الحساب – وسواء كان ذلك لقصد ممن يجعله دلالة، أو لم يكن بقصد كمن يرى حركة إنسان، فيعلم أنه حي، قال الله تعالى ﴿ **مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ** ﴾ (٢).

أقسام الدلالة:

أطلق الجاحظ على الدلالة بأنواعها اسم " البيان " أو " الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي، وعرفه بقوله: " البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله كائناً ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر، والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام، وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع"(٣).

---

(١) الدلالات القرآنية في مفردات القرآن للراغب: تأليف أستاذنا الدكتور محمد حسن جبل بارك الله لنا فيه (مقدمات تمهيدية) (١).

(٢) من الآية (١٤) من سورة سبأ، وراجع المفردات (دلّ): ٢٤٦.

(٣) البيان والتبيين للجاحظ (١ / ٧٦)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت.

Scanned by CamScanner

والبيان عند الجاحظ يشمل المعاني التي تؤدي من اللفظ، وغير اللفظ " وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد أولها اللفظ، ثم الإشارة ثم العقد، ثم الحال التي تسمى نصبة التي تقوم مقام تلك الأصناف، ولا تقصر عن تلك الدلالات، ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صور صاحبتها، وحلية مخالفة لحلية أختها، وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة، ثم عن حقائقها في التفسير، وعن أجناسها وأقدارها، وعن خاصها وعامها، وعن طبقاتها في السار والضار، وعما يكون منها لغواً بهرجاً وساقطاً مطرحاً " (١).

ويشير الجاحظ هنا إلى العناصر التي تشارك في الاتصال من خارج اللغة مثل: الحركات البدنية، والإشارات، والعقد والذي يعني الأرقام الحسابية التي ترمز لمعاني في النفس، وترمز للأشياء، وكذلك الأحرف الكتابية التي يشار بها إلى معنى، والعالم الخارجي أو المحيط الذي يعاينه المتكلم والمستمع ويسهم في الدلالة ويوضح الجاحظ مفهوم هذه العناصر في الاتصال فيقول:

" قد قلنا في الدلالة باللفظ، فأما الإشارة فباليد، وبالرأس،وبالعين والحاجب والمنكب، إذا تباعد الشخصان، وبالثوب وبالسيف، وقد يتهدد رافع السيف والسوط، فيكون ذلك زاجراً، ومانعاً رادعاً، ويكون وعيداً وتحذيراً " (٢).

وتنحصر الدلالة في الأنواع التالية (٣):

١ – **الدلالة اللفظية أو الوضعية:** وتسمى الدلالة اللغوية، أو دلالة المطابقة وهي دلالة الألفاظ على معانيها الموضوعة بإزائها، كدلالة السماء والأرض والجدار على مسمياتها.

---

(١) البيان والتبيين للجاحظ (١ / ٧٦).

(٢) المصدر السابق (١ / ٧٨).

(٣) ينظر: الدلالة اللفظية للدكتور / محمود عكاشة: ١٧.

Scanned by CamScanner

٢ – **دلالة الإشارة:** كالتي تستخدم فيها حركات الجسم والإشارات الموضوعة كعلامات الطرق، والاهتداء إليها بالجبال،والنجوم، والنيران وكذلك إشارات المرور والبحارة ورجال الجيش وغيرها من الإشارات التي تحقق معنى.

٣ – **دلالة الهيئة أو النُّصبة:** وهي الحال الناطقة بغير اللفظ والمشيرة بغير وضع إشارة عليها، كما هي الحال في هيئة الغضب أو السرور، أو الذعر التي تبدو على الوجه، ونبرات الصوت، والسلوك، والزي، واللون، ومظاهر الطبيعة، وهيئة الأشياء.

٤ – **دلالة الصوت:** وما يصاحبه من ظواهر مثل النبر والتنغيم، والإيقاع، ودرجة الصوت وقوته وصفته، وهو ما يعرف بالسمات شبه اللغوية، وكذلك أصوات الأشياء ودلالتها عليها في الطبيعة، والأصوات الاصطناعية مثل. الموسيقى وصفارات الإنذار وأبواق السفن والأجراس.

٥ – **دلالة الخط أو الكتابية أو دلالة الرسم:** ويدخل في ذلك رموز الحروف ورموز الأعداد، ودلالة الصورة والأشكال.

٦ – **دلالة الفن:** وهي الدلالة التي توحي بها الصور والتماثيل، والحركات والأشكال، والتمثيل الناطق والصامت.

٧ – **الدلالة الثقافية:** وهي الدلالة التي ترتبط بحياة الشعوب والأمم وعاداتها. وهذه الدلالة تفهم في إطار فكر الجماعة الذي يحكم بنظام من الحدود والأعراف ويتمثل ذلك في سلوك الجماعة في بعض المعاملات الاجتماعية مثل آداب التحية والترحيب، وآداب الزيارة، والطعام،ويدخل فيها أيضاً الجوانب العقائدية مثل الركوع والسجود ودلالتها على الخضوع والتذليل، ومناسك الحج وأثرها في نفوس المؤمنين بها.

Scanned by CamScanner

وأما الدلالة اللفظية: فهي الدلالة التي تتحقق من معاني الألفاظ. قال الجرجاني: " الدلالة اللفظية الوضعية، وهي كون اللفظ بحيث متى أُطلق أو تُخيل فهم منه معناه للعلم بوضعه"(١).

" فاللفظية الوضعية مثل دلالة الألفاظ الموضوعة على مدلولاتها " (٢).

" فالألفاظ توضع لتعيين الأشياء أو جعلت بإزائها لتدل عليها كلما أطلق اللفظ علم منه المعنى للعلم بوضع ذلك اللفظ لهذا المعنى " (٣).

---

(١) كتاب التعريفات للجرجاني ص ١١١، مكتبة لبنان.

(٢) الكليات لأبي البقاء الكفوي ص٤٤٠، مؤسسة الرسالة، ط ٢ لسنة ١٤١٣هـ /١٩٩٣م.

(٣) حاشية السعد على شرح المختصر الأصولي للعضد، ط / ٢ لسنة ١٤٠٣هـ.

Scanned by CamScanner

المبحث الأول

{ من فرائد القرآن - الفعل الماضي }

المطلب الأول: المعنى اللغوي للفرائد:

الفرائد جمع فريدة، والفريد في اللغة: فعيل من الفَرد الذي لا نظير له، وفي اللسان: " والفريد والفرائِدُ: المَحالُ [1] التي انفردت فوقعت بين آخر المَحالات الستّ التي تلي دأْيَ [2] العُنُق، وبين الست التي بين العَجْب [3]، وبين هذه، سميت به لانفرادها، واحدتها فريدة.. والفريد والفرائد: الشَّذْر الذي يفصل بين اللؤلؤ والذهب، واحدتها فريدة.. والفريد الدُّر إذا نُظِم وفُصِل بغيره، وقيل: الفريد، بغير هاء الجوهرة النفيسة كأنها مفردة في نوعها " [4].

المقصود بالفرائد هنا: التراكيب التي لم ترد في القرآن الكريم إلا مرة واحدة، ولم يشتق من جذرها اللغوي كلمات أخرى، فلا أقصد الصيغة وحدها، بل التركيب كله، كما سبق في المقدمة. فكل تركيب من هذه التراكيب كالدُّرة اليتيمة، والجوهرة النفيسة، المنظومة في العقد، الموصولة بغيرها من الجواهر.

كالبدر من حيثُ الْتَفَتَّ رأيتَـــــه .. يُهدي إلى عينيك نــوراً ثاقباً

كالشمسِ في كَبِدِ السَّماءِ وضوْءُها .. يغشَى البلادَ مشارقاً ومغارباً [5]

---

(١) المَحَال: جمع مَحَالة وهي الفَقَارة أو الفِقرة من فِقار البعير، اللسان (محل).

(٢) دَأْي العنق: يعني العظام التي في العنق. ينظر اللسان (دأي) (٤ / ٢٧٥).

(٣) العَجْب: من كل دابة ك ما انضم عليه الوَرِكان من أصل الذَّنَب المغروز في مؤخر العَجُز، وقيل: هو أصل الذَّنَب كلُّه. ينظر: اللسان (عجب) (٩ / ٥٣).

(٤) ينظر: اللسان (فرد) (١٠ / ٢١٥).

(٥) ينظر: مقدمة المفردات للراغب الأصفهاني.

Scanned by CamScanner

المطلب الثاني: الفرق بين فرائد القرآن وغريب القرآن:

يقصد بـــ:(غريب القرآن) ما أشكل فهمه ومعناه في القرآن الكريم، وقد عقد الإمام السيوطي لذلك باباً في كتاب الإتقان تحت عنوان " النوع السادس والثلاثون في معرفة غريبه " وذكر من أفرده بالتصنيف وما ورد عنهم في ذلك [١].

ومن هذا الغريب ما هو فريد مثل (أبّاً) ومنها ما ليس كذلك وهو كثير جداً.

وأما الفرائد فقد سبق الحديث عنها، ولا مانع من كون بعض الفرائد من الغريب كما ذكرت. وهذا حصر لما جاء من الغريب في فرائد الفعل الماضي في القرآن كما جاء في غريب القرآن لابن عباس ﷺ [٢]: [فانبجست – أتقن – جاسوا – حصحص – ذكيتم – سجى – سلقوكم – شغفها – طحاها – عسعس – أغطش – أقنى – انكدرت – نتقنا]. فهذه خمسة عشر تركيباً من غرائب القرآن وهي من فرائده أيضاً بينما بقية التراكيب الماضوية والتي عددها اثنان وثلاثون تركيباً ليست من غرائبه.

وإليك الفرائد القرآنية مجموعة في جداول ومرتبة ألفبائياً:

المطلب الثالث: التراكيب الفريدة في القرآن الكريم

أولاً: الأفعال الماضية منها:

الكلمة	اسم السورة ورقم الآية	الكلمة	اسم السورة ورقم الآية
أبَق	الصافات ١٤٠	اشمأزت	الزمر ٤٥
فانبجست	الأعراف ١٦٠	فصكّت	الذاريات ٢٩
فتبسم	النمل ١٩	طحاها	الشمس ٦

---

(١) يراجع: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٢ / ١ – ٨٨).

(٢) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٢ / ١ – ٨٨).

Scanned by CamScanner

الكلمة	اسم السورة ورقم الآية
أتقن	النمل ٨٨
فثبطهم	التوبة ٤٦
اجتثت	إبراهيم ٢٦
جاسوا	الإسراء ٥
تحرّوا	الجن ١٤
حصحص	يوسف ٥١
حُصِّل	العاديات ١٠
خَبَت	الإسراء ٩٧
دحاها	النازعات ٣٠
دَمْدَم	الشمس ١٤
ذكيتم	المائدة ٣
أذاعوا	النساء ٨٣
ربحت	البقرة ١٦
ران	المطففين ١٤
سَجَى	الضحى ٢
سُطِحَت	الغاشية ٢٠
سكت	الأعراف ١٥٤
سلقوكم	الأحزاب ١٩
فساهَمَ	الصافات ١٤١
اشتعل	مريم ٤
شغفها	يوسف ٣٠

الكلمة	اسم السورة ورقم الآية
عسعس	التكوير ١٧
أغطش	النازعات ٢٩
غلّقت	يوسف ٢٣
ففتقناهما	الأنبياء ٣٠
أفضى	النساء ٢١
ففهمناها	الأنبياء ٧٩
قصمنا	الأنبياء ١١
أقنى	النجم ٤٨
انكدرت	التكوير ٢
أكدى	النجم ٣٤
كُشِطت	التكوير ١١
فالتقمه	الصافات ١٤٢
فألهمها	الشمس ٨
لمسخناهم	يس ٦٧
نتقنا	الأعراف ١٧١
نضجت	النساء ٥٦
لهُدّمت	الحج ٤٠
وجبت	الحج ٣٦
وقب	الفلق ٣
فوكزه	القصص ١٥

Scanned by CamScanner

ثانياً: الأفعال المضارعة من التراكيب الفريدة في القرآن الكريم

الكلمة	اسم السورة ورقم الآية	الكلمة	اسم السورة ورقم الآية
يؤوده	البقرة ٢٥٥	يتخبطه	البقرة ٢٧٥
فليبتكن	النساء ١٢٩	تخُطُّه	العنكبوت ٤٨
يبحث	المائدة ٣١	يدمغه	الأنبياء ١٩
ليبطئن	النساء ٧٤	تدّخرون	آل عمران ٢٩
نبتهل	آلعمران ٤٦	تذهل	الحج ٢
تبيد	الكهف ٣٥	تذودان	القصص ٢٣
يتيهون	المائدة ٢٦	يرتع	يوسف ١٢
يجرّه	الأعراف ١٥٠	تزدري	هود ٣١
يتجرّعه	إبراهيم ١٧	يزفون	الصافات ٩٤
تجسَّسُوا	الحجرات ١٢	يسْطُون	الحج ٧٢
تتجافى	السجدة ١٦	لنسفعاً	العلق ١٥
يجمحون	التوبة ٥٧	يسلبهم	الحج ٧٣
تحرك	القيامة ١٦	تُشمِت	الأعراف ١٥٠
لأحتنكنّ	الإسراء ٦٢	تُصعّر	لقمان ١٨
تحيد	ق ١٩	يضاهِئون	التوبة ٣٠
يحيف	النور ٥٠	يعبأ	الفرقان ٧٧

Scanned by CamScanner

مع الأفعال المضارعة

الكلمة	اسم السورة ورقم الآية	الكلمة	اسم السورة ورقم الآية
تعولوا	النساء ٣	تُمسون	الروم ١٧
أعيبها	الكهف ٧٩	يتمطَّى	القيامة ٣٣
تغمضوا	البقرة ٢٦٧	نميرُ	يوسف ٦٥
يتغامزون	المطففين ٣٠	تتنابزوا	الحجرات ١١
تفتؤا	يوسف ٨٥	يستنبطونه	النساء ٨٣
تفضحون	الحجر ٦٨	ينعق	البقرة ١٧١
تفندون	يوسف ٩٤	فسينغضون	الإسراء ٥١
أفوض	غافر ٤٤	يُنفَوْ	المائدة ٣٣
تقشعِرّ	الزمر ٢٣	لتنوء	القصص ٧٦
ينقضّ	الكهف ٧٧	يهجعون	الذاريات ١٧
يكلؤكم	الأنبياء ٤٢	أهُشُّ	طه ١٨
فتُكوى	التوبة ٣٥	يوفضون	المعارج ٤٣
تلفح	المؤمنون ١٠٤	تَنِيَا	طه ٤٢
يلفِظ	ق ١٨		

Scanned by CamScanner

ثالثاً: فعل الأمر من التراكيب الفريدة وكذلك أسماء الأفعال منها

الكلمة	اسم السورة ورقم الآية	الكلمة	اسم السورة ورقم الآية
ابلعي	هود ٤٤	اطرحوه	يوسف ٩
فاخلع	طه ١٢	فتهَجّد	الإسراء ٧٩
فَشَرِّد	الأنفال ٥٧	انْحَر	الكوثر ٢

رابعاً: أسماء الأفعال

الكلمة	اسم السورة ورقم الآية	الكلمة	اسم السورة ورقم الآية
هاؤم	الحاقة	هيت	يوسف ٢٣

خامساً: الأسماء من التراكيب الفريدة في القرآن الكريم

الكلمة	اسم السورة ورقم الآية	الكلمة	اسم السورة ورقم الآية
أيّاً	عبس ٣١	الأيامى	النور ٣٢
أثْلٍ	سبأ ١٦	بابل	البقرة ١٠٢
إدّاً	مريم ٨٩	بئر	الحج ٤٥
إرَمَ	الفجر ٧	الأبتر	الكوثر ٣
آسنٍ	محمد ١٥	باسقات	ق ١٠
أمْتاً	طه ١٠٧	بَصَلِها	البقرة ٦١
للأنام	الرحمن ١٠	البِغال	النحل ٨
إي	يونس ١٠٢	البقعة	القصص ٣٠

Scanned by CamScanner

مع الأسماء من التراكيب الفريدة في القرآن الكريم

الكلمة	اسم السورة ورقم الآية	الكلمة	اسم السورة ورقم الآية
بقلها	البقرة ٦١	جامدة	النمل ٨٨
بكة	آل عمران ٩٦	جمّا	الفجر ٢٠
فتعساً	محمد ٨	جوفه	الأحزاب ٤
تَفَثَهُم	الحج ٢٩	جو	النحل ٧٩
تَلَّهُ	الصافات ١٠٣	جيدها	المسد ٥
التين	التين ١	الحبك	الذاريات ٧
ثُباتٍ	النساء ٧١	حَتْماً	مريم ٧١
ثجّاجا	النبأ ١٤	حثيثاً	الأعراف ٥٤
الثرى	طه ٦	حَدَبٍ	الأنبياء ٩٦
الجبت	النساء ٥١	حَرْدٍ	القلم ٢٥
الجبين	الصافاتت ١٠٣	حَرَساً	الجن ١٤
جباههم	التوبة ٣٥	حسوماً	الحاقة
جذوة	القصص ٢٩	حفدة	النحل ٧٢
جُرُف	التوبة ١٠٩	الأحقاف	الأحقاف ٢١
جُفاء	الرعد ١٧	حَنيذٍ	هود ٦٩
جفانٍ	سبأ ١٣	حُوباً	النساء ٢
المجالس	المجادلة ١١	متحيزاً	الأنفال ١٦

Scanned by CamScanner

مع الأسماء من التراكيب الفريدة في القرآن الكريم

الكلمة	اسم السورة ورقم الآية	الكلمة	اسم السورة ورقم الآية
حيرانَ	الأنعام ٧١	دهاقاً	النبأ ٣٤
الخبء	النمل ٢٥	مدهامّتان	الرحمن ٦٤
خبزاً	يوسف ٣٦	أدهى	القمر ٤٦
ختّارٍ	لقمان ٣٢	مذءوماً	الأعراف ١٨
الخُرطوم	القلم ١٦	مذعنين	النور ٤٩
خشب	المنافقون ٤	رتْقاً	الأنبياء ٣٠
مخضود	الواقعة ٢٨	رحيقٍ	المطففين ٢٥
خَمْطٍ	سبأ ١٦	رُخاءً	ص ٣٦
المنخنقة	المائدة ٣	ردءاً	القصص ٣٤
الخيام	الرحمن ٧٢	رَدماً	الكهف ٩٥
المدثر	المدثر ١	مرصوص	الصف ٤
دراهم	يوسف ٢٠	مراغماً	النساء ١٠٠
دُسُرٍ	القمر ١٣	رفرف	الرحمن ٧٦
دِفءٌ	النحل ٥	رَقٍّ	الطور ٣
دافقٍ	الطارق ٦	رواكد	الشورى ٣٣
لِدُلُوك	الإسراء ٧٨	رِكْزاً	مريم ٩٨
دينار	آل عمران ٧٥	رماحكم	المائدة ٩٤

Scanned by CamScanner

مع الأسماء من التراكيب الفريدة في القرآن الكريم

الكلمة	اسم السورة ورقم الآية	الكلمة	اسم السورة ورقم الآية
كرَمادٍ	إبراهيم ١٨	زهرة	طه ١٣١
رمزاً	آل عمران ٤١	بالساحلِ	طه ٣٩
رمضان	البقرة ١٨٥	سُدًى	القيامة ٣٦
رهواً	الدخان ٢٤	السَّرد	سبأ ١١
الرَّوْع	هود ٧٤	سرادقها	الكهف ٢٩
الرُّوم	الروم ٢	مسغبة	البلد ١٤
ريشاً	الأعراف ٢٦	مسكوب	الواقعة ٣١
رِيعٍ	الشعراء ١٢٨	سلسبيلا	الإنسان ١٨
الزبانية	العلق ١٨	سامدون	النجم ٦١
زحفاً	الأنفال ١٥	سمكها	النازعات ٢٨
زرابيُّ	الغاشية ١٦	مسنَّدة	المنافقون ٤
زُرْقاً	طه ١٠٢	تسنيم	المطففين ٢٧
المزمل	المزمل ١	سنا	النور ٤٣
زمهريراً	الإنسان ١٣	بالساهرة	النازعات ١٤
زنجبيلاً	الإنسان ١٧	سهولها	الأعراف ٧٤
زنيم	القلم ١٣	سوط	الفجر ١٣
الزاهدين	يوسف ٢٠	سائبة	المائدة ١٠٣

Scanned by CamScanner

مع الأسماء من التراكيب الفريدة في القرآن الكريم

الكلمة	اسم السورة ورقم الآية
سيناء	المؤمنون ٢٠
الشتاء	قريش ٢
شحومها	الأنعام ١٤٦
شرذمة	الشعراء ٥٤
أشراطها	محمد ١٨
شفتين	البلد ٩
متشاكسون	الزمر ٢٩
شامخات	المرسلات ٢٧
لشوباً	الصافات ٦٧
شواظ	الرحمن ٣٥
الشوكة	الأنفال ٧
الصاخَّة	عبس ٣٣
صرعى	الحاقة ٧
الصافنات	ص ٣١
صلدًا	البقرة ٢٦٤
صامتون	الأعراف ١٩٣
الصمد	الإخلاص ٢

الكلمة	اسم السورة ورقم الآية
صوامع	الحج ٤٠
أصوافها	النحل ٤٠
صياصيهم	الأحزاب ٢٦
الصيف	قريش ٢
الضأن	الأنعام ١٤٣
ضبحاً	العاديات ١
ضدًا	مريم ٨٢
الضفادع	الأعراف ١٣٣
ضامر	الحج ٢٧
ضنكاً	طه ١٢٤
ضنين	التكوير ٢٤
ضيزى	النجم ٢٢
للمطففين	المطففين ١
طلح	الواقعة ٢٩
فطلٌّ	البقرة ٢٦٥
الطامَّة	النازعات ٣٤
كالطَّود	الشعراء ٦٣

Scanned by CamScanner

مع الأسماء من التراكيب الفريدة في القرآن الكريم

الكلمة	اسم السورة ورقم الآية	الكلمة	اسم السورة ورقم الآية
ظعنكم	النحل ٨٠	فجوة	الكهف ١٧
عبقريّ	الرحمن ٧٦	فرث	النحل ٦٦
عدسها	البقرة ٦١	فرعها	إبراهيم ٢٤
العَرِم	سبأ ١٦	فارهين	الشعراء ١٤٩
عِزين	المعارج ٣٧	تفسيراً	الفرقان ٣٣
عسلٍ	محمد ١٥	أفصح	القصص ٣٤
عِضين	الحجر ٩١	انفصام	البقرة ٢٥٦
عِطفه	الحج ٩	فظّاً	آل عمران ١٥٩
عفريت	النمل ٣٩	فاقِعٌ	البقرة ٦٩
عميق	الحج ٢٧	فلانا	الفرقان ١٧٩
التغابن	التغابن ٩	أفنان	الرحمن ٤٨
غَدَقا	الجن ١٩	فانٍ	الرحمن ٢٦
غزلها	النحل ٩٢	فومها	البقرة ٦١
غُزًّى	آل عمران ١٥٦	الفيل	الفيل ١
غصباً	الكهف ٧٩	المقبوحين	القصص ٤٢
غُصّة	المزمل ١٣	قثائها	البقرة ٦١
غَوْل	الصافات ٤٧	قدحاً	العاديات ٢
		قريش	قريش ١

Scanned by CamScanner

مع الأسماء من التراكيب الفريدة في القرآن الكريم

الكلمة	اسم السورة ورقم الآية	الكلمة	اسم السورة ورقم الآية
قسورة	المدثر ٥٧	كثيباً	المزمل ١٤
قسيسين	المائدة ٨٢	كسادها	التوبة ٢٤
قاصفاً	الإسراء ٦٩	كفواً	الإخلاص ٤
قصباً	عبس ٢٨	كِفاتاً	المرسلات ٢٥
قطناً	ص ١٦	كالحون	المؤمنون ١٠٤
قطمير	فاطر ١٣	لكنود	العاديات ٦
يقطين	الصافات ١٤٦	الكُنَّس	التكوير ١٦
منقعر	القمر ٢٠	إلحافاً	البقرة ٢٧٣
أقفالها	محمد ٢٤	لحن	محمد ٣٠
مقمحون	يس ٨	بلحيتي	طه ٩٤
قمطريراً	الإنسان ١٠	لازب	الصافات ١١
مقامع	الحج ٢١	بالألقاب	الحجرات ١١
القُمَّل	الأعراف ١٣٣	لواقح	الحجر٢٢
قِنوان	الأنعام ٩٩	لواذاً	النور ٦٣
قاب	النجم ٩	المجوس	الحج ١٧
قوسين	النجم ٩	المِحال	الرعد ١٣
كبد	البلد ٤	المخاض	مريم ٢٣

Scanned by CamScanner

مع الأسماء من التراكيب الفريدة في القرآن الكريم

الكلمة	اسم السورة ورقم الآية	الكلمة	اسم السورة ورقم الآية
ماروت	البقرة ١٠٢	النطيحة	المائدة ٣
المروة	البقرة ١٥٨	نعليك	طه ١٢
المزن	الواقعة ٦٩	النفاثات	الفلق ٤
مسد	المسد ٥	نعجة	ص ٢٣
أمشاج	الإنسان ٢	نقعاً	العاديات ٤
المعز	الأنعام ١٤٣	نكداً	الأعراف ٥٨
أمعاءهم	محمد ١٥	نمارق	الغاشية ١٥
مكة	الفتح ٢٤	بتميم	القلم ١١
ميكال	البقرة ٩٨	منهاجاً	المائدة ٤٨
مكاء	الأنفال ٣٥	التناوش	سبأ ٥٢
مهما	الأعراف ١٣٢	مناص	ص ٣
النّجدين	البلد ١٠	النوى	الأنعام ٩٥
نَجَس	التوبة ٢٨	هرباً	الجن ١٢
نحبه	الأحزاب ٢٣	هاروت	البقرة ١٠٢
نخرة	النازعات ١١	بالهزل	الطارق ١٤
نسرا	نوح ٢٣	هلوعاً	المعارج ١٩
نضاختان	الرحمن ٦٦	هامدة	الحج ٥

Scanned by CamScanner

مع الأسماء من التراكيب الفريدة في القرآن الكريم

الكلمة	اسم السورة ورقم الآية	الكلمة	اسم السورة ورقم الآية
منهمر	القمر ١١	مواطن	التوبة ٢٥
همساً	طه ١٠٨	وفداً	مريم ٨٥
مهيلاً	المزمل ١٤	موفوراً	الإسراء ٦٣
الموءودة	التكوير ٨	يوفضون	المعارج ٤٣
موئلاً	الكهف ٥٨	الموقوذة	المائدة ٣
وأوبارها	النحل ٨٠	توكيدها	النحل ٩١
الوتين	الحاقة ٤٦	وهّاجاً	النبأ ١٣
الوحوش	التكوير ٥	واهية	الحاقة ١٦
سِنَةٌ	البقرة ٢٥٥	الياقوت	الرحمن ٥٨
شِيَة	البقرة ٧١	أيقاظاً	الكهف ١٨
موضونة	الواقعة ١٥	يَنْعه	الأنعام ٩٩

هذا، وقد ترى أن ترتيب هذه التراكيب حسب ورودها في سورها من المصحف الشريف أفضل وأحسن وأنفع فأنت وما ترى وإليك ترتيبها كما تحب:

Scanned by CamScanner

المطلب الرابع: فرائد القرآن بترتيب السور

{ سورة الفاتحة }

.....

{ البقرة وعدد تراكيبها الفريدة ٢٣ }

ربحت (١٦) – بقلها (٦١) – قثائها (٦١) – فومها (٦١) – عدسها (٦١) بصلها (٦١) – فاقع (٦٩) – شية (٧١) – مكيال (٩٨) – بابل (١٠٢) – هاروت (١٠٢) – ماروت (١٠٢) – المروة (١٥٨) – ينعق (١٧١) – رمضان (١٨٥) سنة (٢٥٥) – يؤوده (٢٥٥) – انفصام (٢٥٦) – صلداً (٢٦٤) – خطلَ (٢٦٥) – تغمضوا (٣٥)– إلحافاً (٢٧٣) – يتخبطه (٢٧٥).

{ آل عمران وعدد تراكيبها الفريدة ٧ }

تدخرون (٢٩) – رمزاً (٤١) – نبتهل (٤٦) –دينار (٧٥) – بكة (٩٦) – غُزًّى (١٥٦) – فظّاً (١٥٩).

{ النساء ١١ وعدد تراكيبها الفريدة ١١ }

حوباً (٢) – تعولوا (٣) – أفضى (٢١) – الجبت (٥١) – نضجت (٥٦) – ثبات (٧١) – ليبطئن (٧٤) – أذاعوا (٨٣) – يستنبطونه (٨٣) – مراغماً (١٠٠) فليبتكن (١٢٩).

{ المائدة ١١ وعدد تراكيبها الفريدة ١١ }

المنخنقة (٣)– الموقوذة (٣) – النطيحة (٣) – ذكيتم (٣) – يتيهون (٢٦)–

Scanned by CamScanner

يبحث (٣١) – يُنفَوْ (٣٣) – منهاجاً (٤٨) – قسيسين(٨٢) – رماحكم (٩٤) سائبة (١٠٣).

{ الأنعام وعدد تراكيبها الفريدة ٧ }

حيران (٧١)- النوى (٩٥) – قنوان (٩٩) – ينعه (٩٩) – الضأن (١٤٣) – المعز (١٤٣) – شحومها (١٤٦).

{ الأعراف وعدد تراكيبها الفريدة ١٤ }

مذءوماً (١٨) – ريشاً (٢٦) – حثيثاً (٥٤) – نكلاً (٥٨) – سهولها (٧٤) مهما (١٣٢) – الضفادع (١٣٣) – القُمَّل (١٣٣) – يَجُرُّه (١٥٠) – تشمت (١٥٠) – سكت (١٥٤) – فانبجست (١٦٠) – نتقنا (١٧١) – صامتون (١٩٣).

{ الأنفال وعدد تراكيبها الفريدة ٥ }

الشوكة (٧) – زحفاً (١٥) – متحيزاً (١٦) – مكاء (٣٥) – فشرد (٥٧).

{ التوبة وعدد تراكيبها الفريدة ٩ }

كسادها (٢٤) – مواطن (٢٥) – نجس (٢٨) – يضاهئون (٣٠) – فتكوى (٣٥) – جباههم (٣٥) – فثبطهم (٤٦)- يجمحون (٥٧) –جرف (١٠٩).

{ يونس وفيها تركيب واحد }

إي (١٠٢).

{ هود وعدد تراكيبها الفريدة ٤ }

تزدري (٣١) – ابلعي (٤٤) – حنيذ (٦٩) – الرَّوع (٧٤).

Scanned by CamScanner

{ ٢٨ }

{ يوسف وعدد تراكيبها الفريدة ١٢ }

اطرحوه (٩) – يرتع (١٢) – دراهم (٢٠) – الزاهدين (٢٠) – غلقت (٢٣) – هيت (٢٣) – شغفها (٣٠) – خبزاً (٣٦) –حصحص (٥١) – نمير (٦٥) –تفتئوا (٨٥) – تفندون (٩٤).

{ الرعد وفيها تركيبان }

المحال (١٣) – جفاءً (١٧).

{ إبراهيم وعدد تراكيبها الفريدة ٤ }

يتجرعه (١٧) – كرماد (١٨) – فرعها (٢٤) – اجتثت (٢٦).

{ الحجر وعدد تراكيبها الفريدة ٣ }

لواقح (٢٢)– تفضحون (٦٨) – عضين (٩١).

{ النحل وعدد تراكيبها الفريدة ١٠ }

دفء (٥) – البغال (٨) – أصوافها (٤٠) – فرث (٦٦) – حفدة (٧٢) – جو (٧٩) –ظعنكم (٨٠) – أوبارها (٨٠) – توكيدها(٩١)–غزلها (٩٢).

{ الإسراء وعدد تراكيبها الفريدة ٨ }

جاسوا (٥) – فسينغضون (٥١) –لأحتنكن (٦٢) – موفوراً (٦٣) – قاصفاً (٦٩) – لدلوك (٧٨) – فتهجد (٧٩) – خبت (٩٧).

{ الكهف وعدد تراكيبها الفريدة ٩ }

فجوة (١٧) أيقاظاً (١٨) – سرادقها (٢٩) – تبيد (٣٥) – موئلاً (٥٨) –ينقض (٧٧) –أعيبها (٧٩) –غصباً (٧٩) – ردماً (٩٥).

Scanned by CamScanner

{ مريم وعدد تراكيبها الفريدة ٧ }

اشتعل (٤) – المخاض (٢٣) – حتماً (٧١) –ضداً (٨٢) – وفداً (٨٥) – إذاً (٨٩) – ركزاً (٩٨).

{ طه وعدد تراكيبها الفريدة ١٢ }

الثرى (٦) –فاخلع (١٢) – أَهُشُّ (١٨) – نعليك (١٢) – بالساحل (٣٩) – تنيا (٤٢) بلحيتي (٩٤) – زُرقاً (١٠٢) – أمتاً (١٠٧) – همساً (١٠٨) – ضنكاً (١٢٤) – زهرة (١٣١).

{ الأنبياء وعدد تراكيبها الفريدة ٧ }

قصمنا (١١) – يدمغه (١٩) – رتقاً (٣٠) – ففتقناهما (٣٠) – يكلؤكم (٤٢) – ففهمناها (٧٩) –حدب (٩٦).

{ الحج وعدد تراكيبها الفريدة ١٤ }

تذهل (٢) – هامدة (٥) –عطفه (٩) – المجوس (١٧) – مقامع (٢١) – ضامر(٢٧) – عميق (٢٧) – تفثهم (٢٩) – وجبت (٣٦) – لهدِّمت (٤٠) صوامع (٤٠) – بئر (٤٥) – يسطون (٧٢) – يسلبهم (٧٣).

{ المؤمنون وعدد تراكيبها الفريدة ٤ }

سيناء (٢٠) – سنا (٤٣)– تلفح (١٠٤) – كالحون (١٠٤).

{ النور وعدد تراكيبها الفريدة ٥ }

الأيامى (٣٢)– سنا (٤٣) مذعنين (٤٩) – يحيف (٥٠) – – لواذاً (٦٣).

{ الفرقان وعدد تراكيبها الفريدة ٣ }

تفسيراً (٣٣) – يعبأ (٧٧) – فلانا (١٧٩).

Scanned by CamScanner

{ الشعراء وعدد تراكيبها الفريدة ٤ }

شرذمة (٥٤) – كالطّود (٦٣) – ريع (١٢٨) – فارهين (١٤٩).

{ النمل وعدد تراكيبها الفريدة ٥ }

فتبسم (١٩) – الخبء (٢٥) – عفريت (٣٩)– جامدة (٨٨) – أتقن (٨٨).

{ القصص وعدد تراكيبها الفريدة ٨ }

فوكزه (١٥)– تذودان (٢٣) – جذوة (٢٩)– البقعة (٣٠) – أفصح (٣٤) – ردءاً (٣٤) – المقبوحين (٤٢) – لتنوء (٧٦).

{ العنكبوت وفيها تركيب واحد }

تَخُطُّه (٤٨).

{ الروم وفيها تركيبان }

الروم (٢) – تمسون (١٧).

{ لقمان وفيها تركيبان }

تُصعِّر (١٨) – ختَّار (٣٢).

{ السجدة وفيها تركيب واحد }

تتجافى (١٦).

{ الأحزاب وعدد تراكيبها الفريدة ٤ }

جوفه (٤) – سلقوكم (١٩) – نحبه (٢٣) – صياصيهم (٢٦).

Scanned by CamScanner

{ سبأ وعدد تراكيبها الفريدة ٦ }

السرد (١١) –جفان (١٣) – العرم (١٦) – خمط (١٦) – أثل (١٦) – التناوش (٥٢).

{ فاطر وفيها تركيب واحد }

قطمير (١٣).

{ يس وفيها تركيبان }

مقمحون (٨) – لمسخناهم (٦٧).

{ الصافات وعدد تراكيبها الفريدة ١٠ }

لازب (١١)– غول (٤٧) – لشوباً (٦٧) – يزفون (٩٤) – تلّه (١٠٣) – الجبين (١٠٣) – أبق(١٤٠) – فساهم (١٤١) – فالتقمه (١٤٢) – يقطين (١٤٦).

{ ص وعدد تراكيبها الفريدة ٥ }

مناص (٣)– قطنا (١٦) – نعجة (٢٣) – الصافنات (٣١) – رخاءً (٣٦).

{ الزمر وعدد تراكيبها الفريدة ٣ }

تقشعر (٢٣) – متشاكسون (٢٩) – اشمأزت (٤٥).

{ غافر وفيها تركيب واحد }

أفوض (٤٤).

{ فصلت }

.....

.....

Scanned by CamScanner

{ الشورى وفيها تركيب واحد }

رواكد (٣٣).

{ الزخرف }

.....

{ الدخان وفيها تركيب واحد }

رهواً (٢٤).

{ الجاثية }

.....

{ الأحقاف وفيها تركيب واحد }

الأحقاف (٢١).

{ محمد وعدد تراكيبها الفريدة ٧ }

فتعساً (٨) – آسن (١٥) – عسل (١٥) – أمعاءهم (١٥) – أشراطها (١٨) أقفالها (٢٤) لحن (٣٠).

{ الفتح وفيها تركيب واحد }

مكة (٢٤).

{ الحجرات وعدد تراكيبها الفريدة ٣ }

تتنابزوا (١١) – بالألقاب (١١) – تجسسوا (١٢).

Scanned by CamScanner

{ ق وعدد تراكيبها الفريدة ٣ }

باسقات (١٠) – يلفظ (١٨) – تحيد (١٩).

{ الذاريات وعدد تراكيبها الفريدة ٣ }

الحبك (٧) – يهجعون (١٧) – فصكت (٢٩).

{ الطور وفيها تركيب واحد }

رَقٍّ (٣).

{ النجم وعدد تراكيبها الفريدة ٦ }

قاب (٩) – قوسين (٩) – ضيزى (٢٢) – أكدى (٣٤) – أقنى (٤٨) – سامدون (٦١).

{ القمر وعدد تراكيبها الفريدة ٤ }

منهمر (١١) – دُسُر(١٣) – منقعر (٢٠) – أدهى (٤٦).

{ الرحمن وعدد تراكيبها الفريدة ١٠ }

للأنام (١٠) – فان (٢٦) – شواظ (٣٥) – أفنان (٤٨) – الياقوت (٥٨) مدهامتان (٦٤) – نضاختان (٦٦) رفرف (٧٦) –عبقري (٧٦) – الخيام (٧٢).

{ الواقعة وعدد تراكيبها الفريدة ٥ }

موضونة(١٥)– مخضود(٢٨) – طلح (٢٩)– مسكوب (٣١)– المزن (٦٩)

{ الحديد }

.....

.....

Scanned by CamScanner

{ المجادلة وفيها تركيب واحد }

المجالس (١١).

{ الحشر }

.....

{ الممتحنة }

.....

{ الصف وفيها تركيب واحد }

مرصوص (٤).

{ الجمعة }

.....

{ المنافقون وفيها تركيبان }

خشب (٤) – مسندة (٤).

{ التغابن وفيها تركيب واحد }

التغابن (٩).

{ الطلاق }

.....

{ التحريم }

.....

Scanned by CamScanner

{ الملك }

.....

{ القلم وعدد تراكيبها الفريدة ٤ }

بنميم (١١) - زنيم (١٣) - الخرطوم (١٦) - حَرْدٍ (٢٥).

{ الحاقة وعدد تراكيبها الفريدة ٥ }

حسوماً (٧) - صرعى (٧) - واهية (١٦) هاؤم (١٩) - الوتين (٤٦).

{ المعارج وعدد تراكيبها الفريدة ٣ }

هلوعاً (١٩)- عزين (٣٧) - يوفضون (٤٣).

{ نوح وفيها تركيب واحد }

نسراً (٢٣).

{ الجن وعدد تراكيبها الفريدة ٤ }

حَرَساً (٨) -هرباً (١٢) - تحروا (١٤) - غدقاً (١٩).

{ المزمل وعدد تراكيبها الفريدة ٤ }

المزمل (١) - غُصَّة (١٣) - كثيباً (١٤) - مهيلاً (١٤).

{ المدثر وفيها تركيبان }

المدثر (١) - قسورة (٥٧).

{ القيامة وعدد تراكيبها الفريدة ٣ }

تحرك (١٦) - يتمطى (٣٣) - سدى (٣٦).

Scanned by CamScanner

{ الإنسان وعدد تراكيبها الفريدة ٥ }

أمشاج (٢) – قمطريراً (١٠) – زمهريراً (١٣) زنجبيلاً (١٧) – سلسبيلاً (١٨).

{ المرسلات وفيها تركيبان }

كفاتاً (٢٥) – شامخات (٢٧).

{ النبأ وعدد تراكيبها الفريدة ٣ }

وهاجاً (١٣) – ثجّاجاً (١٤) – دهاقاً (٣٤).

{ النازعات وعدد تراكيبها الفريدة ٦ }

نخرة (١١) – بالساهرة (١٤) – سمكها (٢٨) – أغطش (٢٩)– دحاها (٣٠) – الطامة (٣٤).

{ عبس وعدد تراكيبها الفريدة ٣ }

قضباً (٢٨) – أبّاً (٣١) – الصاخّة (٣٣) –.

{ التكوير وعدد تراكيبها الفريدة ٧ }

انكدرت (٢) – الوحوش (٥) – الموءودة (٨) – كشطت (١١) – الكُنَّس (١٦) – عسعس (١٧) – ضنين (٢٤).

{ الانفطار }

.....

{ المطففين وعدد تراكيبها الفريدة ٥ }

للمطففين (١) ران (١٤) – رحيق (٢٥) – تسنيم (٢٧) – يتغامزون(٣٠).

Scanned by CamScanner

{ الانشقاق }

.....

{ البروج }

.....

{ الطارق وفيها تركيبان }

دافق (٦) – بالهزل (١٤).

{ الأعلى }

.....

{ الغاشية وعدد تراكيبها الفريدة ٣ }

نمارق (١٥) – ذرابيّ (١٦) – سُطحت (٢٠).

{ الفجر وعدد تراكيبها الفريدة ٣ }

إرم (٧) – سوط (١٣) – جَمّاً (٢٠).

{ البلد وعدد تراكيبها الفريدة ٤ }

كبد (٤) – شفتين (٩) –النجدين (١٠) مسغبة (١٤).

{ الشمس وعدد تراكيبها الفريدة ٣ }

فألهمها (٨) – طحاها (٦) – دمدم (١٤).

{ الليل }

.....

Scanned by CamScanner

{ الضحى وفيها تركيب واحد }

سجى (٢).

{ الشرح }

.....

.....

{ التين وفيها تركيب واحد }

التين (١).

{ العلق وفيها تركيبان }

لسفعاً (١٥) – الزبانية (١٨).

{ القدر }

.....

.....

{ البينة }

.....

.....

{ الزلزلة }

.....

.....

{ العاديات وعدد تراكيبها الفريدة ٥ }

ضبحاً (١) – قدحاً (٢) – نقعاً (٤) – لكنود (٦)– حُصّل (١٠).

{ القارعة }

.....

.....

Scanned by CamScanner

{ التكاثر }

.....

{ العصر }

.....

{ الهمزة }

.....

{ الفيل وفيها تركيب واحد }

الفيل (١).

{ قريش وعدد تراكيبها الفريدة ٣ }

قريش (١) – الشتاء (٢) – الصيف (٢).

{ الماعون }

.....

{ الكوثر وفيها تركيبان }

انحر (٢) – الأبتر (٣).

{ الكافرون }

.....

{ النصر }

.....

Scanned by CamScanner

{ المسد وفيها تركيبان }

جيدها (٥) – مسد (٥).

{ الإخلاص وفيها تركيبان }

الصمد (٢) – كفواً (٤).

{ الفلق وفيها تركيبان }

وقب (٣) – النفاثات (٤).

{ الناس }

.....

Scanned by CamScanner

المطلب الخامس: قواعد عامة في التفرد اللغوي وعلله من خلال فرائد القرآن

أولاً: تُعرف فرائد القرآن من خلال البحث عن الجذور اللغوية في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، والكشف عن أصلها اللغوي واشتقاقها من خلال المعاجم اللغوية، والتأكد من عدم ذكر شيء من مشتقاتها في القرآن الكريم.

ثانياً: قد تأتي الفريدة القرآنية في معرض الحديث عن قصة عجيبة لم تتكرر لأحد كقصة يونس مع قومه في الفعل (أبق) ويشير إلى هذا التفرد في القصِّ قوله تعالى ﴿ **فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ** ﴾ (١).

ثالثاً: وقد يكون التفرد في التركيب من أجل حدوث شيء غريب في واقع الناس فناسب حالهم مثل: ضيزى، فإنها تناسب قسمتهم الجائرة الغريبة.

رابعاً:وقد تحيي هذه الفريدة ذلك التركيب اللغوي من لحده بعد موته مثل"فألهمها "

خامساً: وقد يكون التفرد بياناً لتفرد الأمة بالتشريع الرحيم مثل " ذكيتم ".

سادساً: وقد يكون التفرد لبيان صفات مجتمعة في جنس واحد كجنس المنافقين مثلاً في قوله (سلقوكم) و(فثبطهم)، (يتغامزون)، (ينعق).

سابعاً: وقد يكون التفرد في صفات الباري جل جلاله مثل (الصمد).

ثامناً: وقد يكون التفرد من أجل ثقل ما في التركيب يتفق مع المعنى مثل: مدهامتان، نضاختان.

تاسعاً: وقد يكون التفرد لبيان أمر خاص زماناً أو مكاناً أو حالاً أو مآلاً، أو عقوبة، أو جزاءً أو غير ذلك مما يتفق والسياق فأمر خاص بالزمان مثل (مضان)، وبالمكان مثل (سيناء) وبالحال مثل (المزمل) و(المدثر) وبالعقوبة مثل (الزبانية) و(زمهريراً) و(فتكوى)، وبالجزاء وهو يحتوي النوعين (الحسن والسيء) مثل (لشوباً) و(شواظ) و(الصاخة) و(الطامة) و(موفوراً)... الخ.

---

(١) من الآية (٩٨) من سورة يونس.

Scanned by CamScanner

عاشراً: قد يكون التفرد لبيان ذوات أجناس من الحيوانات أو الطيور أو النبات، يتفق ذكره مع سياق السورة مثل: (البغال، الفيل، والضفادع ونعجة، والوحوش) " بقلها " و" قثائها " و" فومها " و" عدسها " و" بصلها " وغير ذلك.

حادي عشر: قد تلمح سر التفرد من خلال اسم السورة مثل: الروم، والأحقاف والمدثر، والمزمل، والمطففين، والتغابن، وقريش.

ثاني عشر: التسليم بأن لكل حرف من القرآن سراً، ونوراً لا يدرك العلماء منتهاه، ﴿ **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ** ﴾ (١).

المطلب السادس:{ الفعل الماضي وسر مجيء الفرائد على صيغته }

تأتي أقسام الفعل عند نحاتنا القدامى على ثلاثة أقسام: مضارع وماض وأمر (٢)، وجعلوا لكل قسم علاماته المميزة له، وهذا منهج علماء الصرف.

بيد أن كثيراً من النحاة واللغويين ربطوا بين الفعل في بنائه للماضي والمضارع والأمر، وبين القسمة الثلاثية المنطقية للزمان، ومن ذلك ما ذكره بعض النحاة واللغويين القدامى بأن الفعل ينقسم بأقسام الزمان: ماضٍ وحاضر ومستقبل (٣). وكأنهم ربطوا كل قسم من أقسام الفعل الثلاثة بزمن من الأزمنة الثلاثة، وتردد القول بهذه القسمة بين النحاة حتى العصر الحديث (٤).

---

(١) من الآية (٧) من سورة آل عمران.

(٢) هذا عند البصريين، وأما الكوفيون فيقسمونه إلى ماض ومستقبل، وهذا الأخير يشمل المضارع والأمر، والدائم يعنون به اسم الفاعل العامل. ينظر: شرح المفصل لابن يعيش (٤/٧)، والفعل وزمانه وأبنيته للدكتور/ إبراهيم السامرائي (٢٢/١٦).

(٣) ينظر: كتاب الجُمل في النحو: ٧، والمفصل في علم العربية للزمخشري٢٤٣ – ٢٤٤.

(٤) شذا العرف في فن الصرف للشيخ أحمد الحملاوي: ٢٦.

Scanned by CamScanner

في حين أن من يرجع إلى الكتاب لسيبويه يجده أكثر وعياً وفهماً ممن بعده في تقسيمه للفعل قال: " وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لا ينقطع، فأما بناء ما مضى فذَهَب وسمِع ومكُث وحُمِد، وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك آمراً: اذْهَبْ واقتُل واضرِب، ومخبراً: يقتل ويذهب ويَضرِب وكذلك بناؤه ما لم ينقطع وهو كائن إذا أ خبرت " (١). ولعل ما يستدل عليه من نص كلام سيبويه أن الصيغة الواحدة أو البناء الواحد من أبنية الفعل قد تدل على أكثر من زمان، فما بني للماضي قد يدل على الزمان الماضي نحو: ضرب ومَكُث، وقد يدل على الزمان المطلق المبهم المعلق ؛ وذلك إذا أفاد الدعاء نحو قولنا: غفر الله لك، وقد يدل على الزمن الحاضر والممتد للمستقبل ؛ وذلك إذا أسند إلى (اسم الجلالة) نحو قوله تعالى ﴿ **وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا** ﴾ [النساء: ٩٦]، كذلك الحال لما بني للمضارع قد يدل على الزمن المطلق المبهم وذلك إذا عُلِّق حدوثه بفعل آخر، وقد يدل على الزمن الحاضر والممتد للمستقبل نحو: يَقْتُل ويَذْهب، أما الأمر والنهي فهما أصلان في الدلالة على مطلق الزمن " (٢).

العلاقة بين صيغة الفعل ودلالتها: أدرك بعض العلماء العلاقة بين صيغة الفعل ودلالتها، ومن ذلك ما كتبه الدكتور أحمد عبد الستار الجواري حيث قال: " إن تقسيم الفعل إلى ماض ومضارع وأمر إنما قصد به إلى تقسيم الصياغة التي تنطوي تحت كل قسم منها جملة معانٍ تلتقي في نطاق معنى واسع كلي، فالماضي إنما أطلق على ما يسبق زمن التكلم قريباً كان ذلك أو بعيداً، محقق الوقوع أو غير محقق، والمضارع ما اشتمل على معنى متسع رحيب، يبدأ بالماضي القريب، وينتهي إلى المستقبل البعيد، أما الأمر فصيغة إنشاء طلبي يقصد به إلى طلب القيام

---

(١) الكتاب لسيبويه (١ / ١٢).

(٢) ينظر: رسالة في الطريق إلى ثقافتنا للشيخ محمود محمد شاكر(١٢ /١٧) بتصرف يسير.

Scanned by CamScanner

بالفعل، وهو بالبداهة خال من معنى الزمن؛ لأنه ليس بخبر وإنما يكون معنى الزمن في الخبر"[١].

ولعل الدكتور الجواري يقصد بقوله عن الفعل الأمر(خالٍ من معنى الزمن) أنه يدل على حدوثِ فعل في المستقبل، وهذا الفعل باعتبار زمن التكلم لم يحدث بعد، فهو أثناء التكلم خال من الزمن، ومع هذا فأنا أعتبر هذا زمناً وهو المستقبل كما اعتبره المحققون من أهل اللغة.

دلالة الفعل: تنبه علماؤنا القدامى إلى أهمية البنية الصرفية وأثرها في دلالة الكلمة من أمثال: عبد القاهر الجرجاني والأشموني والصبَّان والفخر الرازي وأبوحيان الأندلسي، وغيرهم.

يقول الشيخ عبد القاهر: " الفرق بين الإثبات إذا كان بالاسم، وبينه إذا كان بالفعل فرق لطيف تمس الحاجة في علم البلاغة إليه، وبيانه أن موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئاً بعد شيء، وأما الفعل فموضوعه على أن يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء " [٢].

ويشرح عبد القاهر الفرق الدلالي والبلاغي بين الإخبار بالاسم والإخبار بالفعل بأنه فرق لطيف، وأنه مع لطفه يمتنع أن يصلح أحدهما في موضع صاحبه، ويؤدي الغرض الدلالي الذي يؤديه فيقول: " فإن أحداً لا يشك في امتناع الفعل هاهنا " يعني في قوله تعالى ﴿ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ ﴾ [٣] "، وأن قولنا: " كلبهم يبسط ذراعيه " لا يؤدي الغرض ؛ وليس ذلك إلا لأن الفعل يقتضي مزاولة وتجدد الصفة

---

(١) نحو الفعل للدكتور أحمد عبد الستار الجواري ص ٣.

(٢) ينظر: دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ص ١٧٧.

(٣) من الآية (١٨) من سورة الكهف.

Scanned by CamScanner

في الوقت، ويقتضي الاسم ثبوت الصفة وحصولها، من غير أن يكون هناك مزاولة وتزجية فعل ومعنى يحدث شيئاً فشيئاً... فالغرض إذن تأدية هيئة الكلب " (١).

والحق يقال إن كلاً من الاسمية والفعلية أبلغ من الأخرى من جهة، فالاسمية أبلغ من حيث تعيينُ المحمود بها فيها، وهي ثبوت الحمد لله تعالى (يعني في قول: الحمد لله) ؛ إذ معنى الحمد لله: الحمد ثابت لله، والمعيَّن أوقع في النفس، والفعل أبلغ من حيث صدقُ المحمود به فيها بجميع الصفات، وببعضها الأعم من تلك الصفة، لأن معنى أحمدك: أثني عليك بالجميل، وصفاتُه تعالى جميلة كلها وبعضها"(٢).

القاعدة العامة لمعنى الفعل الماضي ودلالته:

هو تحقق الوقوع، سواء أكان مجازياً أم حقيقياً مثل: (أتى أمر الله) أو جاء محمد – لمن جاء فعلاً. وقد ينضم إلى هذا عدة معانٍ أخرى تفهم من صياغة الكلمة وهيئة بنائها، وسياقها. ويجب أن نفرق بين المعنى الصرفي للصيغة، ومعانيها السياقية، فالمعنى الصرفي يفهم من صياغة الكلمة وهيئة بنائها سواء جاءت مفردة أو في معظم التراكيب، وأما المعنى السياقي للصيغة فلا يفهم إلا من خلال ورودها في سياق معين.

ومثال ذلك: معاني صيغة الماضي (تفاعل) يقول الشيخ عضيمة:" أكثر معاني صيغة تفاعل في القرآن الدلالة على المشاركة مثل تبايعتم" (٣).

---

(١) ينظر: دلائل الإعجاز: ١٧٥ باختصار.

(٢) ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (١ /٩) بتصرف يسير.

(٣) دراسات لأسلوب القرآن الكريم (٤ / ٦٢٦).

Scanned by CamScanner

ثم ذكر بعد ذلك معانيها السياقية معبراً عن فرعية هذه المعاني وأن دلالتها عليها دلالة سياقية مخصوصة بسياق بعينه [١].

وقد ذكر علماء اللغة أن أكثر معاني (استفعل) للطلب، وأكثر معاني (فاعَل) للدلالة على المشاركة، وأكثر معاني (فعَّل) للتعدية والتكثير، وأن (انفَعَل) في الأغلب لمطاوعة فعل في القرآن وأن (افتعل) في الأصل لمعنى التصرف والاجتهاد وطلب الفعل وأن (تفعَّل) في الأشهر تفيد معنى التكلف والتحمُّل، وأن (أفْعَلَ) اشتهرت في التعدية، وهي تغيير الفاعل بالهمزة مفعولاً، وأن (افْعَلَّ) التي هي متطورة عن (أفعالَّ) على رأي سيبويه [٣] تأتي غالباً لمعنى قوة اللون أو العيب " [٤].

هذا، ولكل تركيب فريد – ورد في كتاب الله تعالى – سرٌ وهدف.

ولا يضيرني أن أحوم حول أسرار التراكيب الفريدة لعل الطواف حولها يكون مورداً للشرب من معينها، والصلاة خلف مقامها، والسعي بين حروفها، والوقوف عند حدودها، وتدبر معانيها والعمل بها (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها).

وإليك – أخي الكريم – فرائدَ الفعلِ الماضي في القرآن الكريم.

---

(١) يراجع السابق (٤ / ٦٢٦ – ٦٤٤).

(٢) ينظر: الكتاب لسيبويه (٤ / ٢٦).

(٣) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم (٤ / ٥٦٩، ٢٤٤، ٢٧٥) وغيرها، وفقه اللغة وسر العربية للثعالبي (٢ / ٦١، ٦٢، ٦٣) وغيرها، وارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي (١ / ١٧٩، ١٧٤، ١٧٥) وغيرها، والممتع في التصريف لابن عصفور (١/ ١٩٤، ١٨٨، ١٨٩).

Scanned by CamScanner

المبحث الثاني

نماذج من تراكيب الفعل الماضي الفريدة

[١] أَبَقَ (الصافات / ١٤٠).

في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ. إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾.

لم يرد في هذا الحرف قراءات سوى نقل حركة الهمزة إلى الذال وحذف الهمزة، هكذا: (إِذَبَقَ) وقرأ بذلك ورش، ولحمزة السكتُ وعدمُه في حالة الوقف (١).

ومعنى الإباق: الابتعاد بقوة واندفاع (٢). وخير ما يفسَّر به كلمة (أَبَقَ) قوله تعالى **﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا ﴾** (٣)، وأصل الإباق: من الأَبَق وهو حبل القِنَّب (الكِتَّان). والحبل يكون ممتداً، وهذا الامتداد صورة من صور الابتعاد، إذ تكون بين أول الحبل وآخره مسافة (٤). وقد فسر كثير من اللغويين (أَبَق) بـــ (هَرَب) (٥). وقال ابن فارس: " الهمزة والباء والقاف يدل على إِبَاق العبد، والتشدد في الأمر: أَبَق العبد يأبِق أَبَقاً وأَلَقاً " (٦).

والملاحظ على كلام ابن فارس أنه لم يصرح بأن" أبق" معناه" هرب" لأن في الهرب خوفاً وفراراً وجبناً وتخفيّاً، وليس أيّ منها من أصل المعنى اللغوي للإباق، ولأنه لا يناسب مقام النبوة.

---

(١) ينظر: النشر (١ / ٤٠٨، ٤١٩)، البدور الزاهرة ٢٦٨.

(٢) الدلالات القرآنية في: مفردات القرآن للراغب الأصـــفهاني، عـــرض ومناقـــشة لأســـتاذنا الدكتور/ محمد حسن جبل ص ٥٢.

(٣) من الآية ٨٧ من سورة الأنبياء.

(٤) المرجع السابق نفسه.

(٥) مثل الراغب الأصفهاني، والزمخشري، وأبي حيان، وأبي السعود، والآلوسي.

(٦) ينظر: المقاييس (أبق) ٥١.

Scanned by CamScanner

وقال الآلوسي: " وأصله الهرب من السيِّد، لكن لما كان هربه من قومه بغير إذن ربه – كما هو الأنسب بحال الأنبياء عليهم السلام – حسُن إطلاقه عليه ".

وقال بعض الكُمَّل: الإباق: الفرار من السيد بحيث لا يهتدي إليه طالب أي بهذا القصد "[1]. وأبق مصدره: إباق بكسر الهمزة وتخفيف الباء، وهو فرار العبد من مالكه وفعله كضرَب وسَميع [2]. يقال: أَبَق العبدُ يأبِق إباقاً من باب فعَل يفعِل، وأبِق يأبِق من باب فعِل يفعَل. والمراد هنا: أن يونس عليه السلام ذهب مغاضباً من البلد الذي أوحي إليه فيه وهي(نِينَوي) بأرض المَوصِل بعد أن دعاهم إلى الله ﷻ، فلم يستجيبوا له، ولم يؤمنوا به، فغضب منهم غضباً شديداً، وظن أنهم لن يؤمنوا به أبداً، فخرج من نينوي متوجهاً إلى ساحل البحر وركب سفينة وحدث ما حدث مما قصه الله علينا في سورة الأنبياء ويونس والصافات والقلم.

سر ورود (أبق) في هذا الموضع دون غيره:

يلاحظ أن قصة يونس عليه السلام ذكرت في سورة الأنبياء في قوله تعالى: ﴿**وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ. فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ**﴾[3].

وفي سورة القلم في قوله تعالى: ﴿ **فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ. لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ. فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ** ﴾ [4].

---

(١) روح المعاني (٢٣ / ١٤٣).

(٢) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٢٣ / ١٧٣).

(٣) الآيتان (٨٧، ٨٨) من سورة الأنبياء.

(٤) الآيات (٤٨ – ٥٠) من سورة القلم.

Scanned by CamScanner

وفي سورة يونس في قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴾ (١).

وبنظرة متأملة في هذه الآيات نرى عدم وجود ذكر للسفينة وما حدث فيها، بخلاف آيات سورة الصافات في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ. إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ. فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ.... الخ الآيات ﴾ وفيها تجد ذكر الإباق إلى الفلك، وما حدث فيه. ولعل السر في إيثار لفظ " أبق " أنه يوصف به العبد غالباً إذا فر من وجه سيده ؛ لأنه عبد لله تعالى قد فر من قدر الله إلى قدر الله من غير أن يأذن له، فاستحق هذا الوصف، لأنه أخطأ في الاجتهاد، وخطؤه في الاجتهاد لا يعدو أن يكون قد أتى بما يخالف الأولى، فالأنبياء يجتهدون في الأمور التي لم ينزل بها وحي، فإن أخطأوا في الاجتهاد لا يترتب على خطئهم تحريم حلال ولا إحلال حرام، وبالتالي لا يكون خطؤهم من قبيل الخطيئة الموجبة للذم، فكل خطيئة خطأ، وليس كل خطأ خطيئة. وقد خرج يونس باجتهاده من قرية إلى قرية أخرى لعله يجد فيها من يؤمن به، ويستجيب لدعوته، ولعله حاكى لوطاً عليه السلام في خروجه من " سدوم " حين علم أن العذاب نازل بأهلها. لكن الفرق بين الخروجين كبير، فلوط عليه السلام قد أمره الله بالخروج فخرج بخلاف يونس، فإنه لم يؤمر بالخروج " (٢) والله أعلم.

ففي (أبق) هنا استعارة تمثيلية، شبهت حالة خروجه من البلد الذي كلفه ربه فيه بالرسالة تباعداً من كلفة ربه بإباق العبد من سيده الذي كلفه عملاً.

---

(١) الآية (٩٨) من سورة يونس.

(٢) ينظر: قصص القرآن للدكتور محمد بكر إسماعيل ص ٣٢٣، دار المنار، ط ٢، ١٩٩٧م.

Scanned by CamScanner

وهذا الإباق لم يتكرر من أحد، ولذلك ذكره مرة واحدة، ولما كان فاعله نبيّاً من الأنبياء، وكان غرضه التأديب لا التعذيب، جاء في موضع واحد، واللبيب تكفيه الإشارة، ولذلك كان الغرض من ذكر يونس – هنا– تسلية النبي ﷺ فيما يلقاه من ثقل الدعوة بالرسالة، ألا ترى إلى قوله تعالى ﴿ **فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ** ﴾ [1] والله أعلم.

تعلق حرف الجر بالفعل وأثره في المعنى:

علمت – فيما سبق – أن تركيب (أبق) لم يرد في القرآن الكريم إلا مرة واحدة، وبصيغة واحدة، وهي صيغة الفعل الماضي. ونلحظ – هنا – أنه ركب مع حرف الجر (إلى) مع أن له نمطاً تركيبياً آخر في لسان العرب حيث يُرَكَّب مع حرف الجر (من) فيقال: أَبَقَ العبد من سيده أي هرب منه. ولم يكن هذا من نبي الله يونس عليه السلام،لأن (إباقه) كان ابتعاداً واندفاعاً إلى الفلك الموصوف بكونه مشحوناً يعني مملوءاً بالناس والأمتعة وغير ذلك، وكأنه عليه السلام رأى بفكره الثاقب وذكائه المتوقد أن هناك مشكلة بسبب هذا الشحن العظيم في الفلك ومهما يك من شيء فالأمر أهون من بقائه مع قومه الذين عاندوه ولم يؤمنوا – حتى أغضبوه فخرج من بلدتهم (نينوي) التي أُمِر بتبليغ الدعوة فيها، وذهب مغاضباً.

وتركيب الفعل (أبق) مع (إلى) له ثلاث دلالات:

الأولى: أنه لم يهرب من سيده، بل هرب إليه.

الثانية: شدة غضبه لدرجة الركوب في فلك مشحون يُتوقَّع حدوث مشكلة في سيره بسبب كثرة العدد.

---

(١) الآية (٤٨) من سورة القلم.

Scanned by CamScanner

الثالثة: عظم اهتمامه بالدعوة إلى الله، حيث إنه عليه السلام ظن أن الذي أرسله لن يضيق عليه في مكان الدعوة، وأنها مفتوحة ؛ لأن أرض الله واسعة، إن ضاق أمر الدعوة في مكان اتسع في آخر [1] والله أعلم.

[٢] فانبجست:

قال تعالى ﴿ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ (لأعراف ١٦٠).

البجس: هو انشقاق في قِربة أو حجر أو أرض، ينبع منه الماء، فإن لم ينبع فليس بانبجاس.. والانبجاس عام، والنبوع للعينَ خاصة، وبَجَسْتُ الماء فانبجس أي فجرته فانفجر. يقول الراغب:" يقال: بجس الماء وانبجس: انفجر، لكن الانبجاس أكثر ما يقال فيما يخرج من شيء ضيق، والانفجار يستعمل فيه، وفي ما يخرج من شيء واسع، ولذلك قال ﷻ ﴿ **فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا** ﴾ وقال في موضع آخر ﴿ **فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا** ﴾ [2] فاستُعمل حيث ضاق المخرج اللفظان، قال تعالى ﴿ **وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا**﴾ [3]، وقال﴿ **وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا**[4] ولم يقل: بجسنا " [5].

ويعلق أستاذنا الدكتور جبل على كلام الراغب قائلاً: " وهو فرق جيد يزكيه أن الفصل المعجمي (بجج) يعبر عن نوع من التضخم الرخو القابل للانفجار ثم تأتي

---

(١) هذا اجتهاد مني فإن كان صواباً فهو من الله، وإن كان غير ذلك فأستغفر الله.
(٢) من الآية (٦٠) من سورة البقرة.
(٣) من الآية (٣٣) من سورة الكهف.
(٤) من الآية (١٢) من سورة القمر.
(٥) ينظر: المفردات للراغب (بجس).

Scanned by CamScanner

السين لتعبر عن ضيق المخرج، أما الفصل المعجمي (فجج) فيعبر – أصلاً – عن اتساع، ثم تأتي الراء لتعبر عن الاسترسال من ذلك المتسع " (١).

سر التعبير بالانبجاس في آية الأعراف:

أرى – والله أعلم – أن وصف الماء – هنا – بالانبجاس يتفق والمرحلة الأولى لخروجه حيث يأتي الماء قطرة قطرة، ثم يأتي الانفجار ويتدفق المياه بعد ذلك بكثرة، وهذا يتناسب – أيضاً – مع المرحلة المكية حيث إن سورة الأعراف مكية، فناسب ذكر الانبجاس، وأما سورة البقرة فإنها مدنية فناسب ذكر الانفجار حيث إنه يلي الانبجاس.

ويرى الإمام الكرماني أنهما تغايرا ؛ لأن الانفجار انصباب الماء بكثرة، والانبجاس ظهور الماء، وكان في سورة البقرة " واشربوا " فذكر بلفظ بليغ، وفي الأعراف (كلوا) وليس فيه (وأشربوا) فلم يبالغ فيه(٢). ويضيف صاحب (ملاك التأويل) معنى لطيفاً حيث يقول: " انبجست " ذكرت في الاستجابة لدعاء بني إسرائيل بالسقيا ابتداء ﴿ **وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ** ﴾ في حين أن" انفجرت" ذكرت في الاستجابة لدعاء موسى بناء على طلب قومه، فناسبت الاستجابة قَدْر الداعي ومقام الدعاء في كل " (٣).

تعلق حرف الجر بالفعل وأثره في المعنى:

سبق أن عرفت أن تركيب (بجس) لم يرد إلا مرة واحدة بصيغة الفعل الماضي اللازم (انبجس). ونلحظ – هنا – أنه قد ركب مع حرف الجر (من) فقط،

---

(١) الدلالات القرآنية في مفردات القرآن ص ١٨٦.

(٢) البرهان في متشابه القرآن للكرماني ص ١١٢.

(٣) ينظر: تعليق رقم (٣) للمحقق العلامة عدنان داودي من كتاب المفردات ص ١٠٨.

Scanned by CamScanner

مع أنه يركب مع الباء أيضاً في لسان العرب يقال: السحاب يَتَبَجَّسُ بالمطر. ولما كان انبجاس الماء من الحجر معجزة لسيدنا موسى عليه السلام كان قوله

(منه) تأكيداً لمكان الانبجاس، ودفعاً لإيهام أن يظن ظان أن الماء قد خرج من مكان آخر، لو قيل – مثلاً فانبجس بالماء – أو بعيون الماء.

ويلاحظ – كذلك – ترتيب الحروف في (بجس) على ترتيب أحداث الفعل بمعنى أن الباء تدل على صوت وقع العصا على الحجر، بما فيها من انطباق للشفتين وجهر وشدة. والجيم تدل على تجمع الماء داخل الحجر، والسين تدل على خروجه بدقة وضيق، بعكس الراء في (فجر) فهي دالة على السيولة والاسترسال.

[٣] فتبسم.

قال الله تعالى ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا ﴾ (النمل / ١٩)

الباء والسين والميم أصل واحد – كما يقول ابن فارس – وهو إبداء مُقَدَّم الفم لمسرة، وهو دون الضحك، يقال: تَبَسَم يَبسِمُ، وتَبسَّم وابتسم(١)

والتبسُّم: هو انفراج الشفتين عن الأسنان قليلاً لرضا أو سرور، وابتسام السحاب استعارة (٢).

السر في ذكر التبسم هنا:

تبسم سيدنا سليمان عليه السلام تبسماً يتصل بالضحك من حيث إنه منه، تعجباً، والتبسم أضعف حالات الضحك، فقوله (ضاحكاً) حال مؤكدة لـ: (تبسم) وضحك الأنبياء التبسم كما ورد في صفة ضحك الرسول (٣) ﷺ،

---

(١) المقاييس (بسم) ص ١٣٤.

(٢) الدلالات القرآنية ص ١٥٥.

(٣) وفي الحديث: كان جل ضحكه التبسم، وقد قال البوصيري في مدح نبينا ﷺ:

Scanned by CamScanner

أو ما يقرب من التبسم مثل بُدُوّ النواجذ، كما ورد في بعض صفات ضحكه، وأما القهقهة فلا تكون للأنبياء وفي الحديث: (كثرة الضحك تميت القلب)[1]، وسبب تبسمه ﷺ من قولها سروراً بما ألهمت من حسن حاله وحال جنوده في باب التقوى والشفقة وابتهاجاً بما خصه الله تعالى به من إدراك ما هو همس بالنسبة

إلى البشر وفهم مرادها منه. ويجوز أن يكون ذلك تعجباً من حذرها وتحذيرها واهتدائها إلى تدبير مصالحها ومصالح بني نوعها [2].

ولطه إنما لم يقل سبحانه: فتبسم من قولها بل جاء – جل وعلا – بضاحكاً نصباً على الحال ليكون المقصود بالإفادة التجاوز إلى الضحك بناء على أن المقصود من الكلام الذي فيه إفادة القيد نفياً أو إثباتاً، وفيه إشعار بقوة تأثير قولها فيه ﷺ حيث أداه ما عراه منه إلى أن تجاوز حد التبسم آخذاً في الضحك، ولم يكن حاله التبسم فقط [3].

ولم يقل فضحك من قولها لأنه لا يفيد ما سبق، وأيضاً حتى لا يشعر بأنه يستهزئ أو يسخر – حاشا لله.

= سيضحكه التبسم والمشيُ الهوينا ونومه الإغفاء

(١) الحديث: أخرجه الترمذي في سننه عن أبي هريرة – الزهد برقم ٣٤٧٥.

(٢) روح المعاني للآلوسي (١٩ / ١٧٩).

(٣) المصدر السابق (١٩ / ١٨٠).

Scanned by CamScanner

[٤] أتقــن

في قوله تعالى﴿ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ (النمل /٨٨).

يقول ابن فارس: " التاء والقاف والنون أصلان: أحدهما إحكام الشيء، والثاني: الطين والحمأة، فالقول الأول: أتقنت الشيء: أحكمته، ورجل تِقْن: حاذق، وابن تِقْن رجل كان جيد الرمي يُضرب به المثل قال:

يرمي بها أرمي من ابن تِقْن

وأما الحمأة والطين فيقال: تَقَّنوا أرضهم، إذا أصلحها وذلك هو التِّقن" (١)

قلت: ويمكن أن يرجع هذا الأخير إلى المعنى الأول وهو إحكام الشيء، إذ الإصلاح إجادة وفيه معنى الإحكام، ومعنى" أتقن" في الآية: أي أحكم كل شي خلَقه وسواه على ما تقتضيه الحكمة (٢).

سر مجيء (أتقن) في هذا الموضع:

لعل سر مجيء (أتقن) هنا لأن صنعَ الله يحتاج إلى تأمل لعظيم دقته وإحكامه، فهذه الجبال الراسيات – مثلاً – تظنها ثابتة، وتحكم عليها بعدم الحركة، لذلك نسميها الرواسي والأوتاد، وليس الأمر كما تظن لأنها تتحرك وتمر كما يمر السحاب، لكنك لا تشعر بهذه الحركة ولا تلاحظها لأنك تتحرك معها بنفس حركتها، ولأن هذه الظاهرة عجيبة سيقف عندها الخلق يزيل الله عنهم هذا العجب، فيقول: (صنع الله الذي أتقن كل شيء) يعني: لا تتعجب، فالمسألة من صنع الله وهندسته وبديع خلقه، واختار هنا

(١) المقاييس (تقن) ١٧٢.

(٢) ينظر روح المعاني (٢٠ / ٣٥).

Scanned by CamScanner

من صفاته تعالى [1]: (الذي أتقن كل شيء) يعني كل خَلْق عنده بحساب دقيق مُتْقَن. وفهم بعض المفسرين أن مَرّ السحاب سيكون في الآخرة، واستدلوا بقوله تعالى ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾[2]. وقد جانبهم الصواب – كما يقول الشعراوي – لأن معنى(كالعهن المنفوش) أنها ستفتت وتتناثر، لا أنها تمر، وتسير، هذه واحدة. والأخرى:أن الكلام هنا مبني على الظن " تحسبها جامدة " وليس في القيامة ظن ؛ لأنها إذا قامت فكل أحداثها متيقنة. ثم إن السحاب لا يتحرك بذاته.. إنما يحركه الهواء، كذلك الجبال حركتها ليست ذاتية فيها، فلم نر جبلاً تحرك من مكانه، فحركة الجبال تابعة لحركة الأرض ؛ لأنها أوتاد عليها، فحركة الوتد تابعة للموتود فيه، ولذلك لما تكلم الحق سبحانه وتعالى عن الجبال قال ﴿ وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ [3]، ولو خلقت الأرض على هيئة السكون ما احتاجت لما يثبتها، فلابد أنها مخلوقة على هيئة الحركة. ويدل على صحة ما نميل إليه في معنى حركة الجبال: أن قوله تعالى﴿ صنع الله الذي أتقن كل شيء ﴾ امتنان من الله تعالى بصنعته، والله لا يمتن بصنعته يوم القيامة [4]. والله أعلم.

---

(١) المراد بالصفة هنا الوصف اللغوي حيث وقع اسم الموصول وما في حيزه نعتاً لاسم الجلالة، وليس المقصود أن (المتقن) اسم من أسماء الله تعالى لأن أسماءه تعالى توقيفية، فلا يجوز أن يسمى الله تعالى إلا بما سمى به نفسه أو أخبر به عن نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ.

(٢) سورة القارعة الآية (٥).

(٣) من الآية (١٥) من سورة النحل.

(٤) ينظر: تفسير الشعراوي، المجلد ١٧ ص ١٠٨٦٠.

Scanned by CamScanner

فذكر الفعل (أتقن) هنا مناسب لهذا الصُنع العجيب، والتعبير بصيغة الماضي يومئ بكمال الإتقان، بحيث لا يحتاج إلى تتمة، كما يُشير إلى علم الله الأزلي ﴿ ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ﴾ وفيه تنبيه على إتقان العمل وإحسان الصُنع، والتخلق بخلق الإتقان، كما قال النبي ﷺ: (إن الله كتب الإحسان على كل شيء) [١]، وقال تعالى ﴿ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [٢].

[٥] فَثَبَّطَهم:

في قوله تعالى﴿ وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾(التوبة٤٦).

ثبطهم: يعني حبسهم وشغلهم، يقال: ثبطه المرض، وأثبطه – إذا حبسه ومنعه، ولم يكَدْ يفارقه [٣]، أي كره الله أن يخرجوا معكم فردهم عن الخروج [٤] وفيه تخذيل لهم [٥]. والمعنى: لو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة، ولكن ما أرادوه لما أنه تعالى كره انبعاثهم من المفاسد فحبسهم بالجبن والكسل فثُبِّطوا عنه، ولم يستعدوا له [٦] ولم يبعث فيهم الهمة للخروج [٧].

---

(١) أخرجه الإمام مسلم من حديث شداد بن أوس كتاب: الصيد، باب: الأمر بإحسان الذبح ١٥٤٨/٣ برقم ١٩٥٥.

(٢) من الآية (١٩٥) من سورة البقرة.

(٣) المفردات للراغب (ثبط) (١٠٦).

(٤) اللسان (ثبط).

(٥) المصباح المنير (ثبط).

(٦) روح المعاني (١٠ / ١١١).

(٧) في ظلال القرآن (٣ / ١٦٦٣).

Scanned by CamScanner

فريدة (ثبط) وتركيبها: نلحظ أثر هذا التركيب في كشف أسرار المنافقين حيث كان الجزاء من جنس العمل، وذلك لما للنفاق من أثر بليغ في قلقلة الصفوف وزعزعة الوحدة، وتوهين القوة. ولا ريب في أن حبس هؤلاء المنافقين لم يكن بالسجن أو الأغلال المادية، بل كان بأشياء لطيفة غير مرئية وأمور خفية، من قبل رب البرية وهذا ما يدل عليه الأحرف الثلاثة: الثاء والباء والطاء ؛ حيث إن الثاء: تعبر عن نفاذ شيء دقيق بانتشار وكثافة، أخذاً من قولهم شعر أثيث: غزير طويل، وكذلك النبات، وقد أثَّ النبت: كثر والتف، ولجته أثَّة: كثَّة أثيثة.

وهذا يلتقي مع الشعور بتكون الثاء صوتياً بمد طرف اللسان بين أطراف الثنايا العليا والسفلى وخرج النفس خيوطاً هوائية منتشرة من منافذ الفم التي يسمح بها وضع اللسان ذاك من جانبيه وحول طرفه [١]. وهذا الشيء الدقيق هو ما بثه الله في قلوب هؤلاء المنافقين من الجبن والخوف والكسل وضعف العزيمة على الغزو، وهذه الأمور وإن كانت قلبية إلا أنها أشد على النفس من الحبس، وأقوى من السجن. وحرف الباء يشير إلى تجمع تراكمي رخو، كما في البَبَّة: الشاب الممتلئ البدن نعمة وشباباً / السمين / الكثير اللحم " لحم وشحم متراكم " وصوت الباء يتكون بانطباق الشفتين انطباقاً تاماً في نقطة أقرب إلى باطنهما من نقطة التقائهما حين نطق الميم، وواضح أن الشفتين كتلتا لحم رخو والشعور بنطقهما هكذا يلتقي مع الاستعمال اللغوي للباء [٢]، ومجيء الباء عقيب الثاء يشير إلى ترسيخ وتجميع هذا التراكم الرخو الدقيق من معنى الثاء السابق، وأما الطاء فهي تعبر عن الضغط بغلظ وثقل مع حدة مخالطة واستعلاء هذا النفاق على قلوبهم كما قال سبحانه: ﴿ **كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** ﴾.

وهذا يتناسب – تماماً – مع حبس المنافقين وإعاقتهم عن الخروج للغزو.

---

(١) ينظر: الدلالات اللغوية لأستاذنا الدكتور جبل ص ٦٣، ٦٤.

(٢) المرجع السابق ص ٦٤.

Scanned by CamScanner

سر ذكر فريدة (ثبط) في هذا الموضع:

سورة التوبة وصفت أحوال المنافقين، وكشفت أسرارهم وأثارت عوراتهم، وفي هذه الآيات حديث عن غزوة تبوك وقد كانت في وقت حار وقد حان الحصاد وركن كل إنسان إلى الدعة والراحة فكان الامتحان صعباً حتى سماها الله ساعة العسرة، وفي بعض الآيات بعض الألفاظ التي توحي بهذا الثقل وتلك الصعوبة كقوله تعالى ﴿ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ﴾، وهذه الآيات ذكرت في ربع (ولو أرادوا الخروج) وهو الربع الذي لم فيه صوت الشين الذي يشير إلى التفشي وهو لا يتناسب وحال المنافقين.

وهنا " فثبطهم " بهذا الثقل للدلالة على ما تخفي صدورهم من حب الدنيا وكراهية الموت، فكان الجزاء من جنس العمل فأزال الله عزيمتهم تجاه القتال، وخلق فيهم الكسل والجبن.

ولم يتكرر هذا التركيب لأن الهدف من ذكره بيان جنس المنافقين وما حل بهم، وكيف يعاملهم الله رب العالمين، مهما تعددت أنواعهم واختلفت صفاتهم وبعدت ديارهم وأزمانهم، فالجزاء واحد في جنسه وهو (التثبيط) وإن اختلفت أنواعه من جبن أو خوف أو كسل أو ضعف أو غير ذلك.. والله أعلم.

سر الصيغة الماضوية:

ولعل السر في ذكر هذا الفعل بصيغة الماضي (فثبطهم) بما يلي:

١ – الدلالة على استدراج هؤلاء إلى ما فعلوا.

٢ – الإشارة إلى أسبقية علم الله تعالى لفعلهم، وما ينالون من عقاب التثبيط.

٣ – وحماية الله لعباده المؤمنين من شر هؤلاء المنافقين، حيث إنهم أرادوا تثبيط المؤمنين، فثبطهم الله ﴿ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾، والله أعلم.

Scanned by CamScanner

[٦] اجتثت:

في قوله تعالى ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾ (إبراهيم /٢٦)

يقول ابن فارس: " الجيم والثاء يدل على تجمع الشيء، وهو قياس صحيح، فالجُثة جثة الإنسان، إذا كان قاعداً أو نائماً، والجُث: مجتمِع من الأرض مرتفِع كالأكمة.. فإن قال قائل: فكيف تقيس على هذا جثثت الشيء، واجتثثته إذا قلعتَه والجَثِيث من النخل: الفسيل، والمِجَثَّة: الحديدة التي تقتلع بها الشيء ؟

فالجواب: أن قياسه قياس الباب ؛ لأنه لا يكون مجثوثاً إلا وقد قُلع بجميع أصوله وعروقه حتى لا يترك منه شيء، فقد عاد إلى ما أصَّلناه (١).

وعلى هذا المعنى المحوري الذي ذكره العلامة ابن فارس يكون معنى (اجتثت) " اقتُلِعت من أصلها، وحقيقة الاجتثاث أخذ الجُثَّة " (٢)، يعني ذات الشيء.

فريدة (جث) وتركيبها:

نلحظ في هذا التركيب ترتيب الأحداث المتعلقة بهذا الفعل، حيث إن الجيم تعبر عن هذا التجمع الهش الكائن بجذر الشجرة فوق الأرض، والثاء تعبر عن اقتلاع هذه الشجرة من أصولها إلى أعلى. وترى عكس هذه العملية إذا ما قدمت الثاء على الجيم فقلت (ثج) حيث يعبر عن " صب الشيء، يقال: ثَجَّ الماء إذا صبَّه، وماء ثجاج: أي صبَّاب " (٣).

---

(١) المقاييس (جثَ) ص ٢٠٢.

(٢) روح المعاني (١٣ / ٢١٤).

(٣) المقاييس (ثج) ص ١٧٩.

Scanned by CamScanner

سر مجيء (اجتثت) في هذا الموضع:

يتفق هذا الفعل مع هذا المثل المضروب لتمثيل حال الكلمة الخبيثة بالشجرة الخبيثة على الضد بجميع الصفات الماضية من اضطراب الاعتقاد وضيق الصدر، وكدر التفكير، والضر المتعاقب وقد اختصر فيها التمثيل اختصاراً اكتفاء بالمضاد فانتفت عنها سائر المنافع للكلمة الطيبة.

ولما كانت الكلمة الخبيثة جنساً لكل تعاليم أهل الشرك وعقائدهم، شبهت بالشجرة الخبيثة المجتثة من فوق الأرض ما لها من قرار، أي استقرار على الأرض وهذا مَثَل، والأمثال لا تتغير، فالمثل الواحد يضرب لكل حالة مشابهة، فهو واحد، فناسب ذكر هذه الفريدة القرآنية (اجتُثَّت) لأنها لن تَثْبت مرة أخرى حتى تُجتَثّ ثانية.

سر التعبير بصيغة الماضي المبني للمفعول:

لعل التعبير بصيغة الفعل الماضي للإشارة إلى تحقق اجتثاثها وإن بدت عالية، فسرعان ما تتلاشى، ويؤكد هذا المعنى صيغة المبني للمفعول حيث تشير صيغة البناء للمفعول إلى ما يأتي:

أولاً: لأن الفاعل معلوم من السياق وهو قوله " بإذن ربها ".

ثانياً: تأدباً مع الله في نسبة الخير إليه والشر إلى غيره لقوله تعالى:

﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾.

وهذا على عموم الفعل، لا على خصوص الاجتثاث، وإلا كان اجتثاث الخبيث خيراً لا شراً، كما هو معروف.

Scanned by CamScanner

ثالثاً: لما كانت الكلمة الخبيثة متناقضة مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها لفظتها كلُ جهة وجاءها القضاء من كل مكان وأحاط بها.

رابعاً: لإبراز صورة الاجتثاث، والتركيز عليها، كأنها رأي العين.

خامساً: تهويناً لشأن الكلمة الخبيثة، وأن القضاء عليها هين.

سادساً: سرعة اجتثاثها ؛ وخفة وزنها، وكأنها لم تكن [١] والله أعلم.

" وذكر الجار والمجرور للمبالغة في زوالها، فلم يَعُد لها وجود فوق الأرض تنفيراً من الكلمة الخبيثة ومآلها التعس " [٢].

[٧] جاسوا

في قوله تعالى ﴿ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ﴾ سورة (الإسراء/ ٥)

يقول ابن فارس: " الجيم والواو والسين أصل واحد، وهو تخلل الشيء، يقال: جاسوا خلال الديار يجوسون " [٣]. ومعنى (جاسوا) – كما يقول الراغب – توسطوا الديار وترددوا بينها، ويقارب ذلك جاسوا وداسوا. وقيل: الجوس: طلب ذلك الشيء باستقصاء [٤].

---

(١) هذا اجتهاد مني ؛ فإن كان صواباً فمن الله، وإلا فأستغفر الله.

(٢) القرآن الكريم وتفاعل المعاني دراسة دلالية لتعلق حرف الجر بالفعل وأثره في المعنى (١ / ١٢٩)، للدكتور محمد محمد داود، دار غريب ط أولى، سنة ٢٠٠٢م

(٣) المقاييس (جوس) ص٢٣٠.

(٤) المفردات للراغب (جاس) ص١٤٥.

Scanned by CamScanner

وفي اللسان: " أي: ترددوا بينها للغارة، وهو الجَوَسان، وقال الفراء: قتلوكم بين بيوتكم. وقال الزجاج: (فجاسوا خلال الديار) أي: فطافوا في خلال الديار ينظرون هل بقي أحد لم يقتلوه " [1]. وعلى هذا، فالجوس هو التخلل في البلاد وطرقها ذهاباً وإياباً لتتبع ما فيها من البشر لمضرته وإساءته وقتله.

فريدة (جوس) وتركيبها:

نلحظ أثر هذا التركيب في فعل الجوس خلال الديار[2] حيث تشير الحروف الثلاثة إلى هذا الفعل مرتباً، فالجيم تدل على هذه المجموعات الكثيرة المتفرقة في الطرقات والديار، والواو تشير إلى هذا الاستقصاء والاحتواء، والسين الحرف الأخير يعطينا الحلقة الأخيرة من هذا الفعل حيث امتد تخللهم في الديار حتى انتهوا من مهمتهم وأنهوا عليهم، فكأنك تشاهدهم وهم صرعى، وقد خلت ديارهم فلا تسمع إلا همس السين، تنبئ عن نهاية الجوس، فسبحان من هذا كلامه !

السر في مجيء تركيب (فجاسوا) في هذا الموضع دون غيره:

جاء هذا التركيب في معرض الحديث عن بني إسرائيل في سورة الإسراء، وسميت في عهد الصحابة سورة بني إسرائيل، فهي أولى من غيرها بهذه الفريدة القرآنية، حيث إن الجَوْس الذي فُعل بهم بسبب علوهم في الأرض

---

(١) اللسان (جوس) (٢ / ٤١٩).

(٢) والذي قام به الأشوريون من أهل بابل، وهي غزوات (بختنصر) ملك بابل وأشور بلاد أورشليم سنة ٦٠٦ ق. م، وهو الغزو الأول، والثاني سنة ٥٠٨ ق. م. ينظر: التحرير والتنوير (١٥ / ٢٩).

Scanned by CamScanner

المقدسة بعد أن أصبح لهم سلطان وقوة، فأفسدوا فيها، فبعث الله عليهم عباداً من عباده أولي بأس شديد (وأولي بطش وقوة، فاستباحوا ديارهم، يروحون ويغدون باستهتار، ويطأون ما فيها ومن فيها بلا تهيب" وكان وعداً مفعولاً "لا يُخلَف ولا يُكَذَّب)[1].

سر التعبير بصيغة الفعل الماضي:

هذا إخبار من الله تعالى بما سيكون من بني إسرائيل، حسب ما وقع في علمه الإلهي من مآلهم، وقد كان بالفعل، وتحقق وعد الله تعالى، فالتعبير بالفعل الماضي لتحقق الوقوع.

وكان وعداً مفعولاً: أريد أن أنتقل إلى تركيب قرآني آخر فيأبى القلب إلا أن يئن بالبكاء ويرسل برقية عزاء، إلى أهل الوفاء، والحب والعطاء، مكتوباً فيها: ﴿ **أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ** ﴾ [2].

أخي الحبيب.. إن سنة الله لا تتخلف، ووعد الله لا يكذب أبداً.. لقد صدقت النبوءة ووقع الوعد، فسلط الله على بني إسرائيل من قهرهم أول مرة، ثم سلط عليهم من شردهم في الأرض ودمر مملكتهم فيها تدميراً... حتى كان العصر الحديث فسلط عليهم " هتلر" ولقد عادوا اليوم إلى الإفساد في صورة " إسرائيل " التي أذاقت العرب أصحاب الأرض الويلات، وليسلطن الله عليهم من يسومهم سوء العذاب تصديقاً لوعد الله القاطع، وفاقاً لسنته التي لا تتخلف، وإن غداً لناظره قريب!

---

(١) ينظر: في ظلال القرآن (٤ / ٢٢١٣).

(٢) من الآية (٢١٤) من سورة البقرة.

Scanned by CamScanner

[٨] تحَـرَّوا

في قوله تعالى ﴿ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴾ (سورة الجن/١٤).

يدور تركيب (حَرَى) حول الكشف والإزالة من فوق شيء بحيث يصل إلى غايته [١]. يقول ابن فارس: " الحاء والراء وما بعدها معتل أصول ثلاثة:

فالأول: جنس من الحرارة، والثاني: القرب والقصد، والثالث: الرجوع فالأول: الحَرْو من قولك وجدت في فمي حَرْوة وحَرَاوةً، وهي حرارةٌ من شيءٍ يُؤكل كالخَرْدَل ونحوه، ومن هذا القياس حَرَاةُ النار وهو التهابها، ومنه الحرة: الصوت والجلبة. وأما القرب والقصد فقولهم: أنت حَرَىً أن تفعل كذا، ولا يثني على هذا اللفظ، ولا يجمع، فإذا قلت: حَرِيٌّ قلت: حَرِيَّان وحَرِيُّون وأحْرياء للجماعة، وتقول هذا الأمر مَحْراة لكذا، ومنه قولهم: هو يتحَرَّى الأمر أي يقصده. والثالث: قولهم حَرَى الشيءُ يحرِي حَرْياً إذا رجع ونقص، وأحراه الزمان ويقال للأفعى التي كَبرت ونقص جسمها: حارِيَة.. وفي الحديث: " لما مات رسول الله ﷺ جعل جِسمُ أبي بكر يَحرِى حتى لحق به " [٢].

ويقول الراغب: " حَرَى الشيءُ يحْرِي، أي: قصد حَراه: أي جانبه. وتحراه: كذلك، قال الله تعالى ﴿ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴾، وحرى الشيء يُحْرِى:

---

(١) مستفاد من كلام أستاذنا الدكتور جبل عن طريق مكالمة هاتفية مع فضيلته.

(٢) المقاييس (حرى) ص٢٥٨.

Scanned by CamScanner

نقص: كأنه لزم الحَرى ولم يمتد " [1].

ونلحظ مما سبق أن تركيب (حرى) يدل على التوخي والقصد والكشف والإزالة للوصول إلى الغاية. ويمكن إرجاع الأصول الثلاثة التي ذكرها الإمام ابن فارس إلى هذا المعنى، فالحرارة ذات أثر في الجلد، تكشفه وتزيله، وكذلك الذي يتحرى الأمر فإنه يتوخاه ويقصده ولا يكون ذلك إلا بانكشافه له، وإزالة ما عساه أن يبعده أو يضله أو يغويَه. وكذلك: حرى الشيء يَحْرِي حرياً إذا رجع ونقص، لأن في الرجوع انكشافاً له، وإزالة لبعضه، وإنما يقال للأفعى التي كبِرت ونقص جسمها: حارية لإزالة جزء من جسمها والكشف عن بلوغ سنها.

معنى (تحروا رشداً): التحري: طلب الحَرَا بفتحتين مقصوراً راويّاً، وهو الشيء الذي ينبغي أن يفعل، يقال: بالحري أن تفعل كذا، وأحرى أن تفعل.

والرشد: الهدي والصواب، وتنوينه للتعظيم.

والمعنى: أن من آمن بالله فقد توخى سبب النجاة وما يُحَصّل به الثواب، لأن الرشَد سبب ذلك [2].

فريدة (حرى) وتركيبها:

نلحظ أثر هذا التركيب في فعل (التَحري) حيث إن الحاء تعبر عن جفاف في الباطن مع احتكاك يبرز وجود الممر الجاف في الجوف [3].

---

(١) الراغب (حرى) ص١٦٥.

(٢) التحرير والتنوير (٢٩ / ٢٣٦).

(٣) ينظر: الدلالات القرآنية ص ٦٦، وفيه: وذلك أخذاً من الأحاح: العطش، ومن أح بمعنى سعل، ومن جفاف الباطن جاء الأحاح: الغيظ والضِغن.

Scanned by CamScanner

وهذا المعنى هو بداية فعل التحري حيث يتجرد القلب من التعلق بشيء سوى الله ويتخلى عن جميع العوائق والعلائق الأخرى. والراء تعبر عن سيولة الجرم مع استرسال [1]. وهذا المعنى هو ما يلي التخلي يعني تصويب القصد جهة الرشَد والسير في هذا الطريق. والواو تعبر عن اشتمال واحتواء، وهذا المعنى هو نهاية فعل التحري حيث يصل المتحري إلى بغيته فيضمها ويحتويها.

السر في مجيء (تحروا) في هذا الموضع دون غيره:

في سورة (الجن) التي ذكر فيها هذا التركيب الفريد، بيان بأن لله تعالى خلقاً يُدعون الجن وأنهم أصناف منهم الصالحون ومنهم دون ذلك بمراتب، وتضليل الذين يتقولون على الله ما لم يقله، والذين يعبدون الجن والذين ينكرون البعث، وأن الجن لا يفلتون من سلطان الله تعالى. وهذا التركيب الفريد(تحروا) جاء في معرض الحديث عن الجن، وفيه موعظة لهؤلاء المشركين من الناس، وأعقب الكلام عن هؤلاء الجن بهذه الموعظة ليكون عبرة لمن يعتبر. ونلحظ العلاقة الوثيقة بين(الحَرَي) و(الجن) وهي الحرارة، حبث إن الجن مخلوق من نار ولاشك

أن للنار حرارة والتحري بمعناه السابق فيه حرارة الباطن في القلب بسبب الإيمان ومحاولة التنقية والتخلية وهي بداية القصد والتوخي، والله أعلم.

سر التعبير بصيغة الماضي: والتعبير بصيغة الماضي (تحزوا) لمناسبة (أسلم) ولتحقق موافقة الهدى والصواب لا محالة. وكذلك لبيان منزلة المسلمين على هؤلاء القاسطين، حيث نُسب تحري الرشَد والإسلام

---

(١) المرجع السابق ٦٧.

Scanned by CamScanner

للمسلمين، كأنه من فعلهم تقديراً لفعلهم وتشجيعاً لغيرهم، ولذلك أشار إليهم بـ:(أولئك) لبعد منزلتهم. وأما الآخرون فهم كالحطب الذي لا يعقل، وذلك من عظم جهلهم وحلولهم في جهنم كحلول الحطب في النار. والفعل الماضي (كانوا) يعبر عن تحقيق مصيرهم إلى النار حتى كأنهم كذلك من زمن مضى "[1]. وأنت خبير بأن صيغة (تفعل) تدل على الجهد المبذول في طلب الرشَد، والمبالغة في القصد والتوخي للوصول إلى الهدف المأمول.

[٩] حصحص

في قوله تعالى﴿ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ ﴾ (سورة يوسف /٥١)

حصحص الحق: أي وضع، وذلك بانكشاف ما يَقهره. وحصه: قطع منه إما بالمباشرة، وإما بالحكم.

فمن الأول قول الشاعر:

قد حصَّت البيضةُ رأسِي فما أطعَمُ نوماً غيرَ تَهْجَاعِ

وقالوا: رجل أَحَصُّ وامرأة حَصَّاء، أي مشْؤومة، وهي من الباب، كأن الخير قد ذهب عنها[2]. والحصة: القطعة من الجملة وتستعمل استعمال النصيب[3].

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير (٢٩ / ٢٣٦) بتصرف يسير.

(٢) ينظر: المفردات للراغب (حص) ص١٧٢، والمقاييس (حص) ص٢٤٢.

(٣) المفردات ص١٧٢.

Scanned by CamScanner

الآلوسي ومعنى (حصحص):

يقول – رحمه الله: " أي ظهر وتبين بعد خفاء، قاله الخليل، وهو مأخوذ من الحصة، وهي القطعة من الجملة أي تبينت حصة الحق من حصة الباطل، والمراد تميز هذا عن هذا، وإلى ذلك ذهب الزجاج أيضاً، وقيل: هو من حص شعره إذا استأصله بحيث ظهرت بشرة رأسه، وعلى ذلك قوله: قد حصت البيضة... الخ. ويرجع هذا إلى الظهور أيضاً، وقيل: هو من حصحص البعير إذا ألقى مباركة ليناخ، قال حميد بن ثور الهلالي يصف بعيراً:

فحصحص في صم الصفا ثفناته.. وناء بسلمى نوءة ثم صمما

والمعنى: الآن ثبت الحق واستقر " (١).

وخلاصة الأمر أن تركيب حص يدل على ظهور شيء من آخر يخفيه وذلك باقتطاعه منه شيئاً فشيئاً.

فريدة (حصحص) وتركيبها:

نلحظ – أولاً – تضعيف الفعل (حصحص) مما يدل على تكرار جُزْئَيهِ (أعني حص، حص) مثل سائر المضعَّف الرباعي من نحو زلزل وسوس، وغيرهما.

ثانياً: تعبر الحاء " عن جفاف في الباطن مع احتكاك يبرز وجود الممر الجاف في الجوف " (٢) وهذا يتفق مع بداية انكشاف الحق وظهوره وسط هذه العلائق النفسية والقلبية لامرأة العزيز.

---

(١) روح المعاني (١٢ / ٢٥٩).

(٢) الدلالات القرآنية ص ٦٦.

Scanned by CamScanner

والصاد " تعبر عن كون الشيء غليظاً قوياً في ذاته خالصاً مما يخالطه أو نفاذه كذلك " [١]، وهذا يتفق مع المرحلة الأخيرة من الظهور والوضوح لهذا الحق، وإذا كان ذلك كذلك فقد استقر وثبت، وانتفت عنه أيّ تهمة.

وتكرار جزئي الفعل يدل على شدة الوضوح واستكمال الظهور، وذلك أن حَصَّ بمعنى قطع، فكأن الحق ينسلخ من الباطل شيئاً فشيئاً، كانسلاخ النهار من الليل حتى ينكشف، فالحق أبلج والباطل لجلج.

السر في مجيء (حصحص) في هذا الموضع دون غيره:

قصة نبي الله يوسف عليه السلام أحسن القصص، لأنها قد قُصَّت " على أبدع الطرائق الرائعة الرائقة، وأعجب الأساليب الفائقة اللائقة " [٢].

ولقد جاء هذا الفعل (حصحص) في معرض الحديث عن امرأت العزيز عندما اعترفت بعد أحداث طويلة عظيمة – بأنها هي التي راودت يوسف عن نفسه.

" لولا اعتراف امرأة العزيز بهذا القول الصريح الذي حكاه القرآن لظلت القضية مائعة قابلة للأخذ والرد والقيل والقال، ولظل يوسف في سجنه حتى تحسم هذه القضية " [٣]. والتعبير بـ: (الآن) يوحي بـ**السر في مجيء (حصحص)** في هذا الموضع بالذات، إذ هو اسم للوقت الحاضر جميعه، وهو من الظروف المبنية. وفي إرشاد العقل السليم: أنها لم ترد بقولها (الآن).. الخ مجرد ظهور ما ظهر بشهادة النسوة من مطلق نزاهته عليه السلام في ما أحاط به علمهن من غير تعرض لنزاهته في سائر المواطن،

---

(١) المرجع السابق ص٦٩.

(٢) روح المعاني (١٢ / ١٧٥).

(٣) قصص القرآن للدكتور محمد بكر إسماعيل – رحمه الله – ص ١٢٤.

Scanned by CamScanner

خصوصاً في ما وقع فيه التشاجر بمحضر العزيز ولا بحث عن حال نفسها، وما صنعت في ذلك، بل أراءت ظهور ما هو متحقق في نفس الأمر وشؤونه من براءته عليه السلام في محل النزاع وخيانتها، ولهذا قالت (الآن حصحص الحق وأنا راودته) الخ، وأرادت - بالآن - زمان تكلمها بهذا الكلام لا زمان شهادتهن، فتأمل أيها المنصف، هل ترى فوق هذه المرتبة براءة ؟، حيث لم تمالك الخصماء الامتناع عن الشهادة بها، والفضل ما شهدت به الخصماء "(١).

سر التعبير بصيغة الماضي:

والتعبير بالماضي مع أنه لم يثبت إلا من إقرارها الذي لم يسبق :

١ - لأنه قريب الوقوع، فهو لقرب زمن الحال من الماضي.

٢ - ويجوز أن يكون المراد ثبوت الحق بقول النسوة (ما علمنا عليه من سوء) فيكون الماضي على حقيقته، وتقديم اسم الزمان للدلالة على الاختصاص أي الآن لا قبله للدلالة على أن ما قبل ذلك الزمان كان زمان باطل وهو زمن تهمة يوسف عليه السلام بالمراودة، فالقصر قصر تعيين إذ كان الملك لا يدري أي الوقتين وقت الصدق أهو وقت اعتراف النسوة ببراءة يوسف عليه السلام أم هو وقت رمي امرأة العزيز إياه بالمراودة "(٢).

---

(١) تفسير أبي السعود (٣ / ١١٦).

(٢) التحرير والتنوير (١٢ / ٢٩٢).

Scanned by CamScanner

[١٠] حُصِّل:

في قوله تعالى ﴿ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴾ (سورة العاديات/١٠)

يقول ابن فارس: " الحاء والصاد واللام أصل واحد منقاس، وهو جمع الشيء، ولذلك سميت حوصلة الطائر ؛ لأنه يجمع فيها، ويقال: حَصَّلت الشيء تحصيلاً، وزعم ناس من أهل اللغة أن أصل التحصيل: استخراج الذهب أو الفضة من الحجر أو من تراب المعدِن، ويقال لفاعله المحصِّل " (١).

وقد جعل الراغب هذا الأخير أصلاً فقال: " التحصيل: إخراج اللب من القشور كإخراج الذهب من حجر المعدِن والبُر من التبن "، قال الله تعالى (وحصل ما في الصدور) أي: أظهر ما فيها وجمع، كإظهار اللب من القشر وجمعه، أو كإظهار الحاصل من الحساب " (٢).

ومما سبق يتبين لنا معنى قوله تعالى (وحصل ما في الصدور) أي جُمع وأحصى ما في النفوس من ضمائر وأخلاق، أي جُمع عَدُّه والحساب عليه (٣).

فريدة (حصل) وتركيبها:

نلحظ أثر هذا التركيب في حدوث فعله، حيث إن الحاء لتدل على هذا المكنون الصدري كأنه يحتك بهذا الممر الجاف، والصاد تشير إلى تجمع هذا الشيء واستخلاصه ونفاذه، واللام تشير إلى تعلق الشيء وامتداده وتميزه، وهذا يدل على أن تحصيل ما في الصدور لا يعني جمعه فحسب، بل يعني إظهاره وتميز خيره من شره.

---

(١) المقاييس (حصل) ص٢٦٦.

(٢) المفردات (حصل) ص ١٧٤.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير (٣٠ / ٥٠٦).

Scanned by CamScanner

يقول الآلوسي: " وتخصيص ما في القلوب ؛ لأنه الأصل لأعمال الجوارح، ولذا كانت الأعمال بالنيات وكان أول الفكر آخر العمل، فجميع ما عمل تابع له، فيدل على الجميع صريحاً وكناية " (١).

السر في مجيء (حصل) في هذا الموضع دون غيره:

ذكر هذا اللفظ القرآني الجليل في ختام سورة (العاديات) والعاديات: هي خيل المعركة التي تبدأ عَدْوها وجريها ضابحة بأصواتها المعروفة حين تجري... ومن ثم تجيء اللفتة الأخيرة في السورة لعلاج الكنود والجحود والأثرة والشح ؛ لتحطيم قيد النفس وإطلاقها منه، مع عرض مشهد البعث والحشر في صورة تنسي حب الخير وتوقظ من غفلة البطر" أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور. وحصل ما في الصدور "، وهو مشهد عنيف مثير، بعثرة لما في القبور، بعثرة بهذا اللفظ العنيف المثير، وتحصيل لأسرار الصدور التي ضنت بها وخبأتها بعيداً عن العيون، تحصيل بهذا اللفظ العنيف القاسي.. فالجو كله عنف وشدة وتعفير (٢) !

فلفظ " حصل " يتناسب وهذه الصورة للجو الصاخب المعفَّر الذي تنشئه

القبور المبعثرة، والصدور المحصل ما فيها بقوة، وجو الجحود وشدة الأثرة.. فلما أراد لهذا كله إطاراً مناسباً اختاره من الجو الصاخب المعفَّر كذلك تثيره الخيل الضابحة بأصواتها، القادحة بحوافرها، المغيرة مع الصباح المثيرة للغبار فكان الإطار من الصورة،والصورة من الإطار، لدقة التسبق وجمال الاختيار (٣)

---

(١) ينظر: روح المعاني (٣٠ / ٢٢٠).

(٢) ينظر: في ظلال القرآن لسيد قطب (٦ / ٣٩٥٨).

(٣) ينظر: التصوير الفني في القرآن لسيد قطب ص١٢٦، دار الشروق.

Scanned by CamScanner

سر التعبير بصيغة الماضي المبني للمفعول:

لعل من نافلة القول أن نذكر مناسبة (حُصِّل) الماضي لـــ(بُعثر) الماضي أيضاً، ولكن من اللطائف أن كلا الفعلين مبني للمفعول ؛ للإشارة إلى هول ذلك اليوم وشدته، كما تشير هذه الصيغة – أيضاً – إلى ذلك التهديد والوعيد لهذا الإنسان الكفور الجحود " أي: أيفعل ما يفعل من القبائح، أو ألا يلاحظ فلا يعلم الآن مآله إذا بعثر من في القبور من الموتى وإيراد " ما " لكونهم إذ ذاك بمعزل من رتبة العقلاء " [1] والله أعلم.

[١١] خَبت:

في قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾ (سورة الإسراء/٩٧).

يقول الراغب: " خبت النار تخبو: سكن لهبها، وصار عليها إخباء من رماد، أي غشاء. وأصل الخباء: الغطاء الذي يتغطى به، وقيل لغشاء السنبلة: خباء قال ﷻ ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾ [2] ".

إشكال وحلُّه: في قوله تعالى ﴿ **كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا** ﴾ إشكال ؛ لأن نار جهنم لا تخبو، وقد قال تعالى ﴿ **فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابَ** ﴾ فعن ابن عباس أن الكفرة وقود للنار، قال تعالى ﴿ **وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ** ﴾ فإذا أحرقتهم النار زال اللهب

---

(١) ينظر: روح المعاني (٣٠ / ٢١٩).

(٢) المفردات (خبو) ص٢٠٥.

Scanned by CamScanner

الذي كان متصاعداً من أجسامهم، فلا يلبثون أن يعادوا كما كانوا فيعود الالتهاب لهم.

فالخَبْو وازدياد الاشتعال بالنسبة إلى أجسادهم لا في أصل نار جهنم ولهذه النكتة سلط فعل (زدناهم) على ضمير المشركين للدلالة على أن ازدياد السعير كان فيهم، فكأنه قيل: كلما خبت فيهم زدناهم سعيراً.

فريدة (خبت) وتركيبها:

نلحظ أن صوت الخاء يعبر عن فراغ في أثناء غلظ، ويسمع منه صوت احتكاك شيء رخو يتموج، وهو مناسب لصوت النار– والعياذ بالله – تأكل جلودهم وتخبو شيئاً فشيئاً. ثم الباء التي تعبر عن تجمع تراكمي رخو، وهذا المعنى يلتقي واجتماع الوقود بعد انتهاء اشتعاله حتى صار كالرماد. ثم الواو، وهي المرحلة الأخيرة في هذا الخَبو، حيث تشير إلى هذا الاشتمال والاحتواء المتراكم من وقود النار.

السر في مجيء (خبت) في هذا الموضع دون غيره:

جاءت هذه الآية الكريمة عقيب طلب الكفار من الرسول ﷺ تلك الخوارق المادية وتعنتهم في اقتراحاتهم الدالة على تبجحهم في حق الذات الإلهية بلا أدب ولا تحرج **﴿فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾**، **﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾**..الخ الآيات وهؤلاء قد أنكروا البعث والإعادة فكان الجزاء من جنس العمل. يقول الآلوسي: " والمعنى كلما سكن لهبها بأن أكلت جلودهم ولحومهم، ولم يبق ما تتعلق به النار وتحرقه زدناهم لهباً، وتوقداً، بأن أعدناهم على ما كانوا فاستعرت النار بهم وتوقدت.. ولعل ذلك على قاله بعض الأجلة عقوبة لهم على إنكارهم الإعادة بعد الإفناء بتكررها مرة بعد الأخرى ليروها عياناً حيث لم يروها

Scanned by CamScanner

برهاناً، كما يفصح عنه ما بعدُ " [1] يعني قوله تعالى ﴿ **ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا** ﴾ [2].

سر التعبير بصيغة الماضي:

تفيد صيغة الماضي في الفعلين (خبت) و(زدناهم) تحقق الوقوع كما تشير إلى جعل ازدياد السعير مقترناً بكل زمان من أزمنة الخبو، وهذا مستفاد من كلمة (كلما) حيث إنها بمعنى كل زمان.

فائدة من هذا الأسلوب:

ذكر الطاهر بن عاشور أن هذا الأسلوب في ظاهره إطماع بحصول خُبُوّ لورود لفظ (خبت) في الظاهر، ولكنه يؤول إلى يأس منه، إذ يدل على دوام سعيرها في كل الأزمان، لاقتران ازدياد سعيرها بكل أزمان خبوها، فهذا الكلام من قبيل التمليح، وهو من قبيل قوله تعالى ﴿ **وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ** ﴾ [3]، وقول إياس القاضي للخصم الذي سأله: على من قضيت ؟ فقال: على ابن أخت خالك.

ويوضح إمام الدعاة فضيلة الشيخ الشعراوي ذلك بقوله:

" المتأمل في الآية يجد أن خفوت النار وانطفاءها هو في حد ذاته لون من العذاب ؛ لأن استدامة الشيء يوطّن صاحبه عليه، واستدامة العذاب واستمراره يجعلهم في إلفٍ له، فإن خبت النار أو هدأت فترة فإنهم سيظنون أن المسألة انتهت، ثم يفاجئهم العذاب من جديد، فهذا أنكى لهم وآلم في تعذيبهم.

---

(١) ينظر روح المعاني (١٥ / ١٧٦).

(٢) الآية (٩٨) من سورة الإسراء.

(٣) من الآية (٤٠) من سورة الأعراف.

Scanned by CamScanner

وهذا يسمونه في البلاغة " اليأس بعد الإطماع، كما جاء في قول الشاعر:

فأصبَحْتُ من ليلى الغداة كقابض.. على الماء خانَتْهُ فروجُ الأصابع

وفي السجون والمعتقلات يحدث مثل هذا، فترى السجين يشتد به العطش إلى حدّ لا يطيقه، فيصيح بالحارس، ويتحنن إليه ويرجوه كوباً من الماء فيأتي له بكوب الماء، حتى يكون على شفتيه، ويطمع في أن يَبلَّ ريقه ويُطفئ غُلَّته، فإذا بالحارس يسكبه على الأرض، وهذا أنكى، وأشد في التعذيب.

وقد عبر الشَاعر عن هذا المعنى بقوله:

كما أبرقَتْ قوماً عطاشاً غمامةٌ.. فلما رجَوها أقشعت وتجلَّت(١)

أي: ساعة أن رأوها، واستشرفوا فيها الماء إذا بها تنقشع وتتلاشى وتُخَيِّب رجاءهم فيها. وكذلك من ألوان العذاب التي قد يظنها البعض لوناً من الراحة في جهنم، والعياذ بالله، أن الله تعالى يُبَدِّل جلودهم بجلود أخرى جديدة، لا رحمةً بهم، بل نكاية فيهم، كما قال تعالى ﴿ **كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ** ﴾ (٢) لأن الجلود إذا نضجت وتفحمت امتنع الحسّ، وبالتالي امتنعت إذاقة العذاب، إذن: العلة من تبديل الجلود تجديد الحس ليذوقوا العذاب إذاقة مستديمة "(٣).

---

(١) البيت لكثيِّر عزة، وهو في ديوانه ص١٠٧، دار الثقافة بيروت ١٩٧١، تحقيق: إحسان عباس.

(٢) من الآية (٥٦) من سورة النساء.

(٣) تفسير الشعراوي المجلد ١٤ ص ٨٧٦٢، ٨٧٦٣.

Scanned by CamScanner

[١٢] دحاها:

في قوله تعالى﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾(سورة النازعات/ ٣٠)

يقول ابن فارس: " الدال والحاء والواو أصل واحد يدل على بسط وتمهيد، يقال: دحا الله الأرض يدحوها دحواً، إذا بسطها، ويقال: دحا المطرُ الحصى عن وجه الأرض ؛ وهذا لأنه إذا كان كذا فقد مهد الأرض، ويقال للفرس إذا رمى بيديه رمياً لا يرفع سُنْبُكَه عن الأرض كثيراً " (١). وهذا الذي ذكره العلامة ابن فارس صحيح، ومناسب لمعنى الآية الكريمة وسياقها.

ولست مع الإمام الراغب في تفسيره (دحاها) بقوله: أي: أزالها عن مقرها(٢) مستدلاً بقوله تعالى ﴿ **يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ** ﴾ (٣)، لأن هذا الأخير عند قيام الساعة، والآية التي معنا في ذكر النعم الدنيوية. والدحو هو البسط والمد بتسوية والمعنى: خلقها مدحُوَّة: أي مبسوطة مسوَّاة.

فريدة (دحاها) وتركيبها:

نلحظ في تركيب (دحى) أن الدال تعبر عن امتداد طولي، كما تشير الحاء إلى هذا الممر الباطني، وذلك الاحتكاك الكائن عند البسط والتسوية، كما تشير الواو إلى هذا الاشتمال وذاك البسط الممتد الذي يحتوي الأرض جميعها.

السر في مجيء (دحاها) في هذا الموضع دون غيره:

في هذه السورة الكريمة (سورة النازعات) إشعار القلب البشري حقيقة الآخرة.. يمهد لها سياق السورة بمطلع غامض الكنه، يثير بغموضه شيئاً من

---

(١) المقاييس (دحو) ص٣٧٧.

(٢) ينظر كلام الراغب في المفردات (دحو) ص٢٣٩.

(٣) من الآية (١٤) من سورة المزمل.

Scanned by CamScanner

الحدس والرهبة والتوجس.. وعقب هذا المطلع الغامض يجيء المشهد الأول من مشاهد ذلك اليوم ثم يأخذ في عرض مصرع من مصارع المكذبين العتاة في حلقة من قصة موسى مع فرعون. ثم ينتقل من ساحة التاريخ إلى كتاب الكون المفتوح ﴿ **أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا. رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا. وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا. وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا** ﴾. فمجيء " دحاها " هنا، في معرض الحديث عن أخذ العبرة والعظة من القرون الخالية ومن هؤلاء المكذبين، وأنهم لا يعجزون الله في الأرض فما الذي يغركم من قوتكم والسماء أشد خلقاً منكم، والذي خلقها أشد منها ؟ ودحو الأرض مناسب لتسوية السماء وهو قوله تعالى " فسواها " وإن اختلفت تسوية كلٍ [1]، والله أعلم.

سر التعبير بصيغة الماضي:

التعبير بصيغة الماضي هنا مناسب لمقام الإنعام، فإذا علم العبد أن هذه النعم كلها موجودة بالفعل، اطمئن قلبه، وهدأت نفسه، واستراح فؤاده.

فائدة من هذا الأسلوب:

في قوله تعالى " والأرض بعد ذلك دحاها. أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها متاعاً لكم ولأنعامكم " جمع ثم تقسيم. وهو من المحسنات البديعية حيث جمع في قوله (دحاها) وبينه بقوله: أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها، ثم قسم هذا المتاع فأعطى الإنسان والبهائم العجماوات، مما يدل على لطف الله ﷻ بالأنعام فكيف يكون لطفه بالإنسان الذي كرمه وفضله على كثير ممن خلق تفضيلاً. والله أعلم.

---

(١) باختصار من ظلال القرآن، المجلد ٦ / ٣٨١٢.

Scanned by CamScanner

[١٣] دمدم:

في قوله تعالى ﴿ فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴾ (سورة الشمس /١٤)

يقول ابن فارس: " الدال والميم أصل واحد يدل على غِشيان الشيء من ناحية أن يطلى به، تقول: دمّمْت الثوبَ إذا طليتَه أيّ صبغ، وكلُ شيءٍ طُلِيَ على شيء فهو دمام، فأما الدمدمة فالإهلاك، قال الله تعالى ﴿ **فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ** ﴾ وذلك لما غشَّاهم به من العذاب والإهلاك، وقِدْر دميم: مطلية بالطِّحال.. فأما قولهم: رجل دميم الوجه فهو من الباب كأن وجهه قد طُلي بسواد أو قبح، يقال: دَمَّ وجهُه يَدُمّ دَمامةً فهو دميم، وأما الديمومة، وهي المفازة لا ماء بها فمن الباب ؛ لأنها كأنها في استوائها قد دُمَّت، أي سويت تسوية، كالشيء الذي يُطلى بالشيء، والدمادم من الأرض: رواب سهلة " (١).

فالدمدمة معناها الإهلاك الذي استأصلهم وسواهم بالأرض.

معنى (دمدم) في الآية الكريمة:

" فأطبق عليهم العذاب، وقالوا دمدم عليه القبر، أي أطبقه، وهو مما تكرر فيه الفاء، فوزنه (فَعْفَل) لا (فَعْلل) من قولهم: ناقة مدمومة إذا لبسها الشحم وغطاها، وقال في القاموس: معناه أتم العذاب عليهم.. فالدمدمة إهلاك باستئصال، وفي الصحاح: دمدمت الشيء: ألزقته بالأرض وطحطحته " (٢).

فريدة (دمدم) وتركيبها:

نلحظ أن صوت الدال يعبر عن امتداد طولي دقيق مع انحصار(٣) وهذا المعنى

---

(١) المقاييس (دمّ) ص٣٤٩.

(٢) ينظر: روح المعاني (٣٠ / ١٤٦).

(٣) ينظر: الدلالات القرآنية ص٦٦.

Scanned by CamScanner

يتفق وهذا الغضب الشديد وما تبعه من إهلاك ممتد حتى إنه ليسوي أرضهم عاليها بسافلها. وصوت الميم يعبر عن هذا الاستواء الظاهري[١] مع الجفاف " وهو المشهد الذي يرتسم بعد الدمار العنيف الشديد " [٢].

وتكرار (دم + دم) يوحي بما وراءه، ويصور معناه بجرسه، ويكاد يرسم مشهداً مروعاً مخيفاً، فهو دمار شامل، متتابع لا يعطي فرصة لالتقاط الأنفاس، جزاء وفاقاً، بسبب ذنبهم المذكور في السورة وهو تكذيبهم الرسول ﷺ ونحرهم الناقة.

السر في مجيء (دمدم) في هذا الموضع دون غيره:

في ذكر هذا التركيب الفريد (دمدم) في سورة الشمس مناسبة حيث إن الآيات الكونية التي أقسم الله بها في أول السورة كلها متناسقة ومتساوية ليس فيها خلل، فالتناسق والتناسب والتساوي سارٍ في معانيها ومبانيها، وكذلك في النفس البشرية، فهي مركبة من طبيعة مزدوجة من طين وروح، يكمن فيها استعدادات متساوية للخير والشر، والهدى والضلال، قال تعالى ﴿ **وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا. فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا. قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا. وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا** ﴾. " بعد ذلك يعرض نموذجاً من نماذج الخيبة التي ينتهي إليها من يُدَسيّ نفسه، فيحجبها عن الهدى ويدنسها ممثلاً هذا النموذج فيما أصاب ثمود من غضب ونكال وهلاك " [٣].

وقد وردت قصة ثمود ونبيها صالح عليه السلام في مواضع شتى من القرآن الكريم، وفي هذا الموضع بالذات يذكر أن ثمود بسبب من طغيانها كذبت نبيها، فالطغيان وحده هو سبب التكذيب، وتمثل هذا الطغيان في انبعاث أشقاها، وهو

---

(١) المرجع السابق نفسه.

(٢) ينظر: في ظلال القرآن المجلد ٦ / ٣٩١٩.

(٣) في ظلال القرآن المجلد ٦ / ٣٩١٩.

Scanned by CamScanner

الذي عقر الناقة.. عندئذ تتحرك يد القدرة لتبطش البطشة الكبرى " فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها "، فذكر الدمدمة مناسب للطغيان المذكور في سبب التكذيب فالجزاء من جنس العمل، والدمدمة فيها تسوية، وهو هلاك مناسب لأصحاب النفوس الفاجرة التي حادت عن الطريق، واعوجت عن السبيل فخابوا وخسروا كما قال سبحانه ﴿ **وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا** ﴾ (١).

سر التعبير بصيغة الماضي:

١ – لعل التعبير بالماضي هنا لزيادة التعريض بتهديد المشركين الذين كذبوا رسول الله ﷺ طغياناً وظلماً وهم يعلمون كما كذبت ثمود رسولهم طغياناً.

قال الطاهر بن عاشور: " أي: حقاً لقد كان ذلك لذلك.. والمقصود التعريض بتهديد المشركين " (٢).

٢ – جميع الأفعال ماضية – ماعدا – يغشاها، فهو مضارع، فجاء الفعل " فدمدم " ليناسب أفعال السورة الدالة على القدرة المطلقة، وقد قيل في علة مجيء " يغشاها " مضارعاً ما يلي:

أ – قال أبو حيان: رعاية للفاصلة، يعني لم يقل (غشيها).

ب – ولم يقل (غشّاها) لأنه يحتاج إلى حذف أحد المفعولين لتعديه إليهما، فإنه يقال غشّيته كذا.

ج – وقال بعض الأجلة: جيء بالمضارع للتنبيه على استواء الأزمنة عنده تعالى شأنه.

---

(١) الآية ١٠ من سورة الشمس.

(٢) التحرير والتنوير (٣٠ / ٣٧٢).

Scanned by CamScanner

د – وقال الخفاجي: الأولى أن يقال: المراد بالليل: الظلمة الحادثة بعدم الضوء، لا العدم الأصلي والظلمة الأصلية، فإن هذه أظهر في الدلالة على القدرة، وهي مستقبلة بالنسبة لما قبلها، فلابد من تغيير التعبير، ليدل على المراد [1] والله أعلم.

[١٤] ذكيتم:

في قوله تعالى﴿وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ (سورة المائدة /٣)

يقول ابن فارس: " الذال والكاف والحرف المعتل أصل واحد مطرد منقاس يدل على حِدَّة في الشيء ونفاذ، يقال للشمس " ذُكاءُ " ؛ لأنها تذكو كما تذكو النار، والصبح: ابن ذُكاء ؛ لأنه من ضوئها.

ومن الباب: ذكَيت الذبيحة أذكيها " [2].

ويقول الراغب: " وعبر عن سرعة الإدراك، وحدة الفهم: بالذكاء، كقولهم فلان هو شعلة نار، وذكَّيت الشاة: ذبحتها. وحقيقة التذكية إخراج الحرارة الغريزية، لكن خُص في الشرع بإبطال الحياة على وجه دون وجه، ويدل على هذا الاشتقاق قولهم في الميت: خامد وهامد، وفي النار الهامدة: ميتة " [3]. ومعنى (ذكيتم) على ما سبق: أي إلا ما أدركتموه، وفيه بقية حياة يضطرب اضطراب المذبوح وذكيتموه [4] " والمقصود بالاستثناء: المنخنقة، والموقوذة، والمتردية،

---

(١) ينظر: روح المعاني (٣٠ / ١٤١).
(٢) المقاييس (ذكا) ص ٣٨٨.
(٣) المفردات (ذكا) ص٢٦١.
(٤) روح المعاني (٦ / ٥٧).

Scanned by CamScanner

والنطيحة وما أكل السبع، فإن هذه المذكورات تعلقت بها أحوال تفضي بها إلى الهلاك، فإذا هلكت بتلك الأحوال لم يبح أكلها لأنها حينئذٍ ميتة وإذا تداركوها بالذكاة قبل الفوات أبيح أكلها " [١].

فريدة (ذكيتم) وتركيبها:

نلحظ أن الذال تعبر عن ثخين رطب أو غض ينفذ، وذلك أخذاً من قولهم: شفرة أذُوذ تقطع الشحم والكبد [٢]، وهذا المعنى يتفق وبداية التذكية حيث توضع الشفرة الحادة على الحلقوم والمرئ. كما تعبر الكاف عن تماسك في الأثناء مع حدة أو دقة[٣]، وهذا المعنى يتناسب ونفاذ الشفرة في الحلقوم والمرئ بحدة وتسرب الدم من الذبيحة بحرارة جسمها – كما هو معروف – مع تماسك ما في أجزاء الرأس.

والحرف المعتل (الياء) تعبر عن تماسك الممتد شيئاً واحداً، وهذا يعبر عن المرحلة الأخيرة من التذكية، حيث إدراك الذبيحة قبل موتها، وهو نوع من التماسك.

الفرق بين التذكية والذبح:

ذكرت الآية الكريمة لفظتي (التذكية والذبح) في قوله تعالى (إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب) فدل ذلك على أن هناك فرقاً بينها، وإليك البيان:

الذبح: هو شق حلق الحيوان، يقال: ذبحت الشاة ذبحاً.

قال الراغب: " أصل الذبح شق حلق الحيوانات، والذبح: المذبوح قال تعالى

Scanned by CamScanner

﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ (١)، وقال ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾ (٢)، وتسمى الأخاديد من السيل: مذابح ". وأما التذكية فقد مر معناها، ويلاحظ ما يلي:

أولاً: أن التذكية لم تذكر في القرآن الكريم إلا مرة واحدة، وهي وصف لذبح ما أحله الله تعالى وهو في حالة اضطراب لا في حالة استقرار وذلك مثل المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع بشرط أن يدرك وفيه حياة كما سبق

ثانياً: أن التذكية فيها معنى سيلان الدم وإخراج الحرارة الغريزية ولا يكون ذلك كذلك إلا بحركة بعد الذبح يعلم من خلالها أنه لم يمت.

ثالثاً: ذكر (الذبح) تسع مرات في القرآن الكريم على النحو التالي:

١ – في قصة البقرة مرتين ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾(٣)، ﴿ قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (٤).

٢ – في قصة الذبيح مرتين: ﴿ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ ﴾ (٥)، ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ (٦).

٣ – في قصة هدهد سليمان مرة ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ (٧).

٤ – في ما حرمه الله ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ ﴾ (٨).

---

(١) الآية (١٠٧) من سورة الصافات.

(٢) من الآية (٦٧) من سورة البقرة.

(٣) من الآية (٦٧) من سورة البقرة.

(٤) من الآية (٧١) من سورة البقرة.

(٥) من الآية (١٠٢) من سورة الصافات.

(٦) من الآية (١٠٧) من سورة الصافات.

(٧) من الآية (٢١) من سورة النمل.

(٨) من الآية (٣) من سورة النمل.

Scanned by CamScanner

٥ – في وصف ظلم فرعون وعمله ﴿ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ﴾ (١).

٦ – في تعداد النعم على بني إسرائيل حيث نجاهم الله من عمل آل فرعون بهم حيث كانوا ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ وجاءت الآية نفسها على لسان موسى عليه السلام " ويذبحون" بزيادة الواو للمبالغة في تعداد النعم

ومن هذه المواضع نستطيع القول بأن الذبح نسب مرة إلى الحيوان ومرة إلى الإنسان، ولا تنسب التذكية للإنسان " المذبوح " بحال.

كما وصف المحرم بالمذبوح ولا يوصف المحرم بالمذكَّى.

كما أن الذبح يقال لشق الحلق ولو بعد الموت ولا يقال عنه إنه ذُكِّي إلا إذا كان فيه حياة وخرج منه الدم بعد التذكية. والله أعلم.

السر في مجيء (ذكيتم) في هذا الموضع دون غيره:

ذكر هذا التركيب الفريد في سورة العقود، وهذا التحريم والتحليل في الذبائح وغيرها من صميم العقود القائمة على الإيمان. واستثناء هذا النوع من المحرم فيه رحمة بالعباد، وهو متناسب مع إكمال الدين، وإتمام النعمة يعني " خلوصها مما يخالطها من الحرج والتعب " (٢)

سر التعبير بصيغة الماضي:

ولعل التعبير بصيغة الماضي (إلا ما ذكيتم) لموافقة الماضي قبله من أول الآية " حُرِّمت ". وصيغة الماضي – هنا – تناسب الذكاة وهي حالة ليست ذاتاً، يعني أنها

---

(١) من الآية (٤) من سورة القصص.

(٢) ينظر التحرير والتنوير (٦ / ١٠٦).

Scanned by CamScanner

تتعلق بما فيه حياة، ولا تتعلق بالحيوان الميت، فلو جاء بصيغة المضارع " تذكون " لجاز تعلقه بما سبق، ولو بعد موته. والله أعلم.

فائدة من هذا الأسلوب:

نلحظ أن تحليل الذبيحة (المذكاة) هنا جاء بطريق الاستثناء من السابق، ولم يات بطريق الأمر مثلاً كقوله ﴿ **فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ** ﴾ (١)، وذلك لأن الآية الكريمة تتحدث عن المحرم(حرمت عليكم) فهذا النوع مـــن (المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع) يجب التأكد من حياته قبل الذبح، فإن كان فيه حياة أثناءِ الذبح حل أكله، " وتعرف الحياة بحركة يدها أو رجلها أو ذنبها أو جريان نفسها أو نحو ذلك، فإذا صارت في حال النزع، ولم تحرك يداً ولا رجلاً ؛ فإنها في هذه الحال تعتبر ميتة ولا تفيد فيها الذكاة " (٢).

ولا يخفى أن أسلوب الخطاب في قوله (ذكيتم) يخص المسلمين، ويشير بالمخالفة إلى تحريم ما ذبحه غير المسلم مما لم يذكر اسم الله عليه، فكأن الآية الكريمة تشير إلى التعقل والحكمة ومراعاة الشرع ولو لم يكن هناك وقت.

[١٥] أذاعوا:

في قوله تعالى ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ﴾ (سورة النساء / ٨٣)

يقول ابن فارس: "الذال والياء والعين أصل يدل على إظهار الشيء وظهوره وانتشاره يقال: ذاع الخبر وغيره يَذيع ذيوعاً، ورجل مذياع: لا يكتم سراً "(٢)

---

(١) من الآية (١١٨) من سورة الأنعام.

(٢) ينظر فقه السنة للسيد سابق (٢ / ٢١١).

(٢) المقاييس (ذيع) ص٣٩١.

Scanned by CamScanner

فتركيب (ذاع) يدور حول الظهور والانتشار والإفشاء.

فريدة (ذاع) وتركيبها:

نلحظ أن الذال يعبر عن ثخين رطب أو غض ينفذ [١]، وهذا يتفق مع ذيوع الخبر وظهوره وانتشاره، وبداية ذلك، وهو مناسب لصوت الذال المجهور.

كما تدل الياء عن تماسك الممتد شيئاً واحداً [٢]، أي اتصاله، وهو استمرار هذا الخبر في الانتشار ومحاولة تثبيته في الأذهان. وكما تعبر العين عن رخاوة جرم ملتحم [٣] (اتساعاً أوامتداداً)، وهذا يتناسب مع الحلقة الأخيرة لظهور الأمر وانتشاره وامتداده، وصوت العين أنصع الحروف مخرجاً وصفة الجهر تزيده نصوعاً.

السر في مجيء (أذاعوا) في هذا الوضع دون غيره:

" الصورة التي يرسمها هذا النص، هي صورة جماعة في المعسكر الإسلامي لم تألف نفوسهم النظام، ولم يدركوا قيمة الإشاعة في خلخلة المعسكر وقد تكون قاصمة ؛ لأنهم لم يرتفعوا إلى مستوى الأحداث، ولم يدركوا جدية الموقف، وأن كلمة عابرة، وفلتة لسان، قد تجد من العواقب على الشخص ذاته وعلى جماعته كلها ما لا يخطر له ببال.. ربما لأنهم لا يشعرون بالولاء الحقيقي الكامل لهذا المعسكر، وهكذا لا يعنيهم ما يقع له من جراء أخذ كل شائعة والجري بها هنا وهناك، وإذاعتها، حين يتلقاها لسان عن لسان، سواء كانت إشاعة أمن أو إشاعة خوف " فكلتاهما قد يكون لإشاعتها خطورة مدمرة "[٤] وهذه الطائفة من المنافقين

---

(١) الدلالات القرآنية ص ٦٧.

(٢) المرجع السابق ص ٧٨.

(٣) المرجع السابق ص ٧٢.

(٤) ينظر: في ظلال القرآن (٢ / ٧٢٣).

Scanned by CamScanner

كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما والضحاك وأبي معاذ وضعفاء المسلمين
كما روي عن الحسن وذهب إليه غالب المفسرين[1] وعليه فإذاعة الأخبار من
غير إذن النبي ﷺ وما يترتب على ذلك الفعل من المفاسد، عمل يدل على ضعف
صاحبه وهو مناسب لحال النساء لا الرجال.

تعدي الفعل (أذاعوا) بحرف الجر:

في الكشاف يقال: أذاع الشر وأذاع به، ويجوز أن يكون المعنى فعلوا به الإذاعة، وهو أبلغ من أذاعوه ؛ لدلالته على أنه يفعل نفس الحقيقة كما في نحو: فلان يعطي ويمنع، ولما فيه من الإبهام والتفسير، وقيل: الباء لتضمن الإذاعة معنى التحديث [2]، فالفعل (أذاعوا) بمعنى أفشوا، ويتعدى إلى الخبر بنفسه، وبالباء، يقال: أذاعه وأذاع به، فالباء لتوكيد اللصوق كما في: ﴿ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ ﴾ [3].

دلالة صيغة الفعل الماضي في (أذاعوا):

يدل الفعل الماضي هنا على سرعة إذاعة الأمر من قبل هؤلاء حيث جاء فعل الشرط ماضياً والجواب كذلك، فكأن إذاعة الأمر في وقت مجيئه وليس بعده.

فائدة من هذا الأسلوب:

هذا أسلوب شرط مُصَدَّر بأداة الشرط (إذا) وهي تدل على تحقق الشرط.

وكلمة (أذاعه) غير كلمة (أذاع به) فـ(أذاعه) يعني " قاله " أما " أذاع به " فهي دليل على أنه يقول الخبر لكل من يقابله، وكأن الخبر بذاته هو الذي يذيع نفسه،

---

(١) روح المعاني (٥ / ٩٣).

(٢) روح المعاني (٥ / ٩٤).

(٣) من الآية (٦) من سورة المائدة.

Scanned by CamScanner

فهناك أمر تحكيه وتنتهي المسألة، أما " أذاع به" فكأن الإذاعة مصاحبة للخبر وملازمة له، تنشره وتخرجه من طيّ محدود إلى طيّ غير محدود أو من آذان تحترم خصوصية الخبر إلى آذان تتعقب الخبر، ثم يقول: " ولو ردوه إلى الرسول " فالرسول.. هو الذي له حق الفصل في ما يقال وما لا يقال " (١).

فالله ﷻ يربي الأمة على أسلوب يضمن ويؤمّن لهم سرية حركتهم وخاصة أنهم قوم مقبلون على صراع عنيف ولهم خصوم أشداء، فيربيهم على أن يعالجوا أمورهم بالحكمة لمواجهة الجواسيس، فيقول: " وإذا جاءهم أمر " أي إذا جاءهم خبرُ أمرٍ من الأمور يتعلق بالقوم المؤمنين أو بخصوصهم وعلى سبيل المثال: يسمعون أن النبي ﷺ سيخرج في سرية إلى المنطقة الفلانية، وقبيلة فلان تنتظره كي تنضم إليه، وعندما يسمع الضعاف المنافقون هذا الخبر يذيعونه فيحتاط الخصوم بمحاصرة القبيلة التي وعدت الرسول أن تقاتل معه كي لا تخرج، أو يقولون مثلاً: إن النبي سيخرج ليفعل كذا فيذيعون أيضاً هذا الخبر.

فأوضح لهم الحق: لا تفعلوا ذلك في أي خبر يتعلق بكم كجماعة ارتبطت بمنهج وتريد لهذا المنهج أن يسيطر، لأن هذا المنهج له خصوم إياكم أن تسمعوا أمراً من الأمور، فتذيعوه قبل أن تعرضوه على القائد، وعلى من رأى القائد أنهم أهل المشورة فيهم، فقوله: (وإذا جاءهم أمر من الأمن " يقصد به أن المسألة نكون في صالحهم " أو الخوف " أي من عدوهم " أذاعوا به " (٢). وهذا الأسلوب الشرطي قائم إلى يوم القيامة، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

---

(١) تفسير الشعراوي (٤ / ٢٤٨١).

(٢) ينظر المرجع السابق نفسه.

Scanned by CamScanner

الخاتمـــة

نسأل الله تعالى حسنها

والآن – وقبل أن أضع القلم – أحمد الله تبارك وتعالى على ما وفق وأشكره سبحانه على ما منح وهيَّأ، فقد عشت هذه الفترة مع فرائد القرآن.

والحقَّ أقول: على قدر ما بذلت من جهد، وما عانيت من تعب إلا أنني عشت في جنان القرآن، وحدائق فرائده – أجمل الساعات تغمرني نشوة روحية، لأنها دراسة في رحاب القرآن الكريم، وقد توصلت فيها – بعون الله – إلى ما يلي:

أولاً: وصل تعداد التراكيب الفريدة في القرآن إلى واحدٍ وتسعين وثلاثمائة تركيب، وفي هذا رد على من ظن أن عددها لا يتجاوز أصابع اليدين.

ثانياً: أن فرائد القرآن بحر خضم، يحتاج إلى سباحين مهرة، وهذا البحث ما هو إلا قطرة من هذا اليم الكبير.

ثالثاً: العلاقة الوثيقة بين معاني الحروف المفردة للتركيب ومعناه جملةً، وأثر ترتيب الحروف على ترتيب الأحداث.

رابعاً: من التراكيب الفريدة ما كان عزيزاً في العربية، فهو من ميراث العربية القديم، فأحياه القرآن، ولا غرو فهو روح من أمر الله (وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا).

خامساً: أن التراكيب الفريدة الخاصة بالفعل الماضي بلغت سبعة وأربعين تركيباً، وهو عدد قليل بالنسبة للأسماء، حيث إن الحديث عن الماضي والقرون الخالية، وما فات من أحداث، يتناسب والألفاظ المتداولة المعروفة التي كثر ذكرها، وشاع ترددها، لأن أكثر التراكيب الفريدة الماضية تتعلق بالقصّ القرآني، وهو حديث

Scanned by CamScanner

شيق، سلس، تكون فيه الفرائد بمثابة المحطات وإشارات التنبيه وآلات الإنذار أو التحذير.

سادساً: بلغت الفرائد الماضية الخاصة بقصص الأنبياء ستة عشر تركيباً على النحو التالي:

في قصة موسى وبني إسرائيل، وردت التراكيب الماضية الآتية:[فانبجست – فجاسوا – سكت – نتقنا – فوكزه]. وفي قصة يوسف: [حصحص – شغفها – غلقت]. وفي قصة يونس: [أبق – فساهم – فالتقمه]. وفي قصة سليمان: [فتبسم – ففهمناها]. وفي قصة زكريا: [اشتعل]، وفي قصة إبراهيم: [فصكت]. وهذا الحصر يؤكد ما ذكرته من أن أكثر الفرائد الماضية ورد في قصص الأنبياء.

سابعاً: بلغت الفرائد الماضية الخاصة بقدرة الله عز وجل أربعة عشر تركيباً، هي: [أتقن – دحاها – دمدم – سجى – سطحت – طحاها – عسعس – أغطش – ففتقناهما – قصمنا – أقنى – انكدرت – كشطت – لمسخناهم].

وهي فرائد تدل على معانٍ فريدة اختص بفعلها رب العالمين.

ثامناً: بلغت الفرائد الماضية الخاصة بذكر المنافقين والكافرين وصفاتهم وعملهم ستة تراكيب وهي:[فثبطهم– أذاعوا – ران – اشمأزت سلقوكم – أكدى]

وهي صفات وعقوبات ثابتة لجميع المنافقين، ولذلك فإن الفرائد الماضية تشير إلى قدر الله الذي يترصدهم ويرقب عملهم، ولا يخفى عليه شيء من حالهم، وصدق الله: (إن ربك لبالمرصاد).

تاسعاً: جاءت الفرائد الماضية في القرآن المكي والمدني، كما جاءت في السور الطويلة والقصيرة، وهذا يدل على خصيصة من خصائص القرآن الكريم وهي وحدة الأسلوب وتفرده من حيث التراكيب ودلالاتها. وسلامة النظم من التفكك على

Scanned by CamScanner

الرغم من طول المدة التي ظل يتنزل فيها على مدار ثلاث وعشرين سنة، وذلك لأن الذي أنزله هو الله رب العالمين.

وبعد، فهذا ما استطعت عمله، بتوفيق وعون من الله تعالى، وأرجو أن يتقبله، والله أسأل أن يكون خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Scanned by CamScanner

أهم المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم.**

كتب السنة الصحيحة:

* الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار التراث، ط الثالثة ١٤٠٥هـ.

* أسباب النزول للإمام السيوطي: دراسة وتحقيق: حامد أحمد الطاهر، ط الأولى ٢٠٠٢م، دار الفجر للتراث.

* البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة للشيخ عبد الفتاح القاضي، مكتبة الكليات الأزهرية.

* التصوير الفني في القرآن الكريم: لسيد قطب دار المعارف، ط١، ١٩٤٤م

* تفسير الآلوسي المسمى بـ(روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للشيخ الآلوسي)، دار التراث.

* تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

* تفسير الشعراوي، مطابع أخبار اليوم التجارية.

* تفسير الطبري لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر، ط الثانية، ط، د، ت.

* تفسير القرآن العظيم لابن كثير، طبع دار ابن كثير، دمشق، ط الأولى ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

* تفسير القرطبي – الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، تحقيق: د/محمد الحفناوي، دار الحديث.

Scanned by CamScanner

* تفسير الزمخشري - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: لأبي القاسم جار الله الزمخشري، دار الفكر، ط. د. ت.

* الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد على النجار الهيئة العامة للكتاب، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

* الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: للسمين الحلبي، تحقيق: علي محمد معوض وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

* الدلالات القرآنية للدكتور محمد حسن جبل، ط. د. ت.

* ديوان كثير عزة، شرحه مجيد طراد، نشر: دار الكتاب العربي بيروت، الثانية ١٩٩٥م.

* السبعة في القراءات: أبو بكر بن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، نشر دار المعارف، ط الثانية ١٤٠٠هـ.

* علم الدلالة: للدكتور / أحمد مختار عمر، دار العروبة للنشر والتوزيع الكويتية ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

* الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري تح: حسام الدين القدسي ١٩٩٤م.

* في ظلال القرآن: لسيد قطب، دار الشروق، ط١٣، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م

* لسان العرب لابن منظور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط الأولى ١٩٩٦م.

* المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: للفيومي، دار الفكر.

* المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، ط دار الحديث.

* المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى وآخرون، طبع المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ط. د. ت.

Scanned by CamScanner

• النشر في القراءات العشر: لابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) تصحيح علي محمد الضباع، دار الفكر، ط. د. ت.

• يوسف بن يعقوب لأحمد عز الدين خلف الله، مطبعة السعادة، القاهرة ١٩٧٨م.

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner